جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة عبد الرّحمان ميرة– بجاية –

كليّة الأدب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

منزلة الاقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى

- دراسة وصفية تحليلية -

مذكّرة مقدّمة لِاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصّص لسانيّات الخطاب.

إعداد الطّالبتين:

سعاوي جازية.

سعاوي صبرينة.

إشراف الأستاذة

وزان ربيحة.

السّنة الجامعيّة:2019/2018.

شكر وتقدير

مصداقًا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: **"من لا يشكُر الناس لا يشكره الله"**

فالحمد والشكر لله عز وجل الذي أعاننا ووفقنا على إنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة **"وزان"** على مُساعدتها لنا وقبولها الإشراف على هذا العمل ومُراجعته، مع تقديمها للمُلاحظات القيمة التي أنارت لنا طريق البحث، فلها كل عبارات الشكر والتقدير، عرفانًا منا بالجميل.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين تعرفنا عليهم في مشوارنا الدراسي.

إهداء

إلى من علّمني العطاء دون اِنتظار.... إلى من أحمل اِسمه بإِفتخار، أبي الحنون ورمز العطاء والتّضحية الّذي لم يبخل عليّ يومًا شيئًا، شيئًا...

إلى من علّمتني العطف والتّسامح والوفاء، أمّي الحبيبة الّتي لم تألُ جهدًا في تربيتي وتوجيهي.

اِبنتكما المُخلصة الوفيّة الّتي تتمنّى إرضاءكما دائمًا، وأبدًا.

إلى أختي سيليا، وأخي أحمد، إلى كلّ أفراد عائلتي بالخصوص لامية.

وإلى كل الصّديقات والأصدقاء وإلى كلّ طلبة الماستر تخصّص لسانيّات والأدب العربي، إلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل سواءً من قريب أو من بعيد، وحتّى ولو بكلمة طيّبة.

أُهدي هذا البحث المُتواضع راجية من المولى عزّ وجلّ أن يجد القبول والنّجاح.

جازية

إهداء

الجميل في الحياة أن تزرع شيئًا فتصبر عليه حتّى يأتي يوم حصاده، والأجمل من هذا كلّه؛ أن تقاسم حصادك وثمارك مع من تُحبّهم وتحترمهم وتُقدّرهم.

إلى اللّذين غرسا في نفسي حبّ العلم، أغلى ما لديّ في هذا الوجود، والديّ الكريمين.

إلى من تقاسمت معهم دفء الحياة العائليّة: سمير، يوبا، تنهنان، روميسا.

إلى سندي في هذه الحياة جعفر.

إلى كلّ من أمدّني بالمُساعدة، بهمسة أو بلمسة.

إلى كلّ أصدقائي وزميلاتي الّذين رافقوني طيلة المشوار الدّراسي، من الإبتدائي إلى الجامعي.

إلى كلّ من لم أذكر أسماءهم، فذكراهم في قلبي، ولهم جميعًا شُكري وتقديري وامتناني.

صبرينة

مقدّمة

تعد اللّسانيّات الحديثة من أهمّ العلوم الإِنسانيّة الّتي تتصدّر مكانة مرموقة ومُتميِّزة في مجال البحث، ولعلّ من أهمّ العوامل الّتي تؤكِّد على هذه الأهميّة، اِرتباطها بأهمّ موضوع في حياة الإِنسان، ووُجوده ألا وهو موضوع اللّغة نظرًا لأهمّيتها والحاجة القُصوى لها للتعبير والإبلاغ.

ومن أهمّ الإِشكاليّات أو القضايا الّتي طرحتها اللّسانيّات في مجال البحث اللّغوي؛ مفهوم أو مُصطلح الإِقتصاد اللّغوي، وهذا مع اللّغوي آندري مارتينيه (André Martinet)؛ هذا الأخير الّذي جعله مبدأ من مبادئ اللّغة.

وإذا كان الإِقتصاد اللّغوي يعني في مفهومه العامّ الوصول إلى الكثير عن طريق القليل، فإنّ العرب القُدامى هم السّابقون إلى ذلك، فقد اِتّسمت كلّ أعمالهم ودراساتهم الأدبيّة واللّغويّة بالإيجاز والدّقّة في التّعبير، ولتوضيح وتبيان مفهوم الإِقتصاد اللّغوي وتجلّياته في البحث اللّغوي العربي القديم، اِخترنا موضوع بحثنا الموسوم بـ "**منزلة الإِقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى**"، ومن ثمّ مُعالجة إِشكاليّة عامّة تتمثّل في: هل اِهتمّ البحث اللّغوي العربي القديم بالإِقتصاد اللّغوي؟ وبصيغة أخرى: ما تجلّيات الإِقتصاد اللّغوي بمفهومه الحديث في الدِّراسات العربيّة القديمة؟

ولمُعالجة الإِشكاليّة السّابقة؛ طرحنا عدّة تساؤلات من بينها:

- ما المقصود بالإِقتصاد اللّغوي؟
- فيم تتمثّل أهمّية الإِقتصاد اللّغوي؟

- كيف اِستخدم العرب القُدامى مُصطلح الإِقتصاد اللّغوي؟

بهذا يطمح هذا البحث أن يُحقق مجموعة من الأهداف منها:

- تبيان منزلة الإِقتصاد اللّغوي في تُراثنا اللّغوي القديم.
- الوُقوف على أهمّ أنماط الإِقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى، واِستقراء أهمّ معاني الإِقتصاد.
- تحديد مفهوم الإِقتصاد اللّغوي في الدّرس العربي، وتحديد معانيه عند العرب القُدامى.
- تغيير وجهة نظر البعض الّذين يُفكِّرون بأنّ اللّغة العربيّة لُغة صعبة ومُعقّدة، جُلّها حشوٌ وتطويلٌ وتكرارٌ.

ويعود سبب اِختيارنا للموضوع؛ رغبتنا المُلحّة في معرفة ماهية الإِقتصاد اللّغوي، بالرغم من كوننا طلبة قسم اللغة والآداب العربي تخصص لسانيات الخطاب إلا أننا لم نتطرق لهذا المصطلح سواء في مرحلة الليسانس أو الماستر.

وللإجابة عن الإِشكاليّة العامّة للموضوع والإِشكاليّات الجُزئيّة، اِعتمدنا خُطّة تُمكِّننا من ترتيب أفكارنا وتنظيمها، حيث قسّمنا البحث إلى فصلين تتخلّلُهما مُقدّمة وخاتمة.

ففي الفصل الأوّل المُعَنْوَنْ بـ: مُصطلح الإِقتصاد اللّغوي في اللّسانيّات الغربيّة الحديثة.

حيث تناولنا في الفصل الأوّل: مفهوم اللّسانيّات والإِقتصاد اللّغوي في الجانب اللّغوي والإِصطلاحي عند آندري مارتينيه وأهمّيته في عمليّة التّواصل.

أمّا الفصل الثّاني والمُعنون بـ: تجلّيات الإِقتصاد اللّغوي في التُّراث العربي، وهو الجزء التّطبيقي من البحث، فقد حلّلنا فيه مُعظم المفاهيم ذات الصّلة بمفهوم الإِقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى، منها: الحذف، الإيجاز، الإطناب، الإِختصار، الإضمار.

فتعرّضنا إلى هذه الظّواهر بالتّفصيل، فكُلّ عنصر على حدى، مع تقديم أمثلة من كلام العرب القُدامى والتّدعيم من القرآن الكريم لتوضيح هذه الظّواهر اللّغويّة.

وخاتمة البحث كانت حوصلة لأهمّ النّتائج المتوصل إليها في البحث.

فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

- طيب دبه: "مبادئ اللسانيات البنوية".
- أندري مارتينيه: "مبادئ في اللسانيات العامة"، ترجمة أحمد الحمو.
- تمام حسان: "اللغة العربية معناها ومبناها".

ولخوض غمار البحث فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي مكننا من تقديم تعريف شبه شامل لمصطلح الاقتصاد اللغوي، كما وضحنا من خلاله أهم تجليات الاقتصاد اللغوي في التراث العربي.

ولكن للبحث في حيثيّات الموضوع بجُزئيه النّظري والتّطبيقي، فقد واجهتنا عدّة صعوبات، ولعلّ أهمّها:

- صعوبة الحصول على المراجع المُناسبة الّتي تناولت الإِقتصاد اللّغوي بالتّفصيل، وكذلك ضيق الوقت.

رغم ذلك فقد تمكّنّا من إنجاز هذا البحث بفضل اللّه تعالى والمُساعدات العلميّة والدّعائم المعنويّة الّتي قُدِّمَتْ لنا من طرف أساتذتنا في قسم اللّغة والأدب، خاصّة الأستاذة المُشرفة "وزان"، ولهذا نتوجّه إليها بالشُّكر والامتنان.

الفصل الأوّل

مصطلح الاقتصاد اللغوي في اللسانيات الغربية الحديثة

توطئة:

لقد شهدت السّاحة العلميّة في القرن التّاسع عشر تطورًا ملحوظًا في جميع المجالات خاصّة اللّغوية، مِمّا أدّى إلى بُروز علم جديد يُسمى "اللّسانيات «أو "علم اللّغة"، ويتجلّى مسعى هذا العلم في دراسته للغة ذلك بالحرص الشديد لبلوغ الموضوعية والدّقّة في الطّرح العلمي والصّرامة والمنطقيّة، خلافًا لما كان سائدًا في الدّراسات التّقليديّة، سواءً البحوث التّاريخيّة والمُقارنة في دراسة اللّغة، على غرار اللّسانيّات الّتي تعمل على كشف أسرار اللّغة ومن ثمّ إدراك حقيقة اِشتغالها في جميع مستوياتها الصّوتيّة، الصّرفيّة، التّركيبيّة، الدّلاليّة.

1)- ماهية اللسانيات:

1-1- تعريف اللّسانيات:(Linguistique)

" اللّسانيات هو العلم الوحيد الّذي اِستطاع وصف اللّغات وصفاً علميًّا، بدلًا من اِعتبار اللّغات المُنفردة مُجرّد مصادر للمعلومات، ترمي إلى بناء نظريّة عامّة حول اللغة"[1].

فإنها تدرس اللّغة أو اللّهجة(dialecte) دراسة موضوعيّة غرضها الكشف عن خصائصها، أو القوانين اللّغوية الّتي تسير عليها ظواهرها: الصّوتية والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة

[1]- بتصرف، جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، د ط، النشر والمطالع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية: 1980، ص53.

والاشتقاقيّة، والكشف عن العلاقات الّتي تربط هذه الظّواهر بعضها ببعض، وتربطها الظّواهر النّفسيّة بالمجتمع والبيئة الجغرافيّة"[1].

كما تُعرّف اللّسانيات بأنّها الدّراسة العلميّة والموضوعيّة للّسان البشري من خلال الألسنة الخاصّة بكلّ مجتمع، فهي تدرس اللّسان البشري، تتميّز بالعلميّة والموضوعيّة[2].

من خلال هذا القول يتضح لنا أن اللسانيات ذات طابع علمي موضوعي بالدرجة الأولى.

تهتمّ بدراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها، دراسة علميّة، تقوم على وصف وتفسير أبنية اللّغات واِستخراج القواعد العامّة المشتركة بينها والقواعد الخاصّة الّتي تضبط العلاقات بالعناصر المألوفة لكلّ لغة، فإنّها كذلك العلم الّذي يتّخذ من اللّغة موضوعا له واللّغة الّتي تدرسها إنّما هي تتحقّق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعدّدة وصُور مختلفة من صور الكلام الإنساني[3].

اللّسانيات تدرس اللّغة الإنسانيّة دراسة علميّة تقوم على وصف ومُعاينة الوقائع، بعيدا عن النّزعة التّعليميّة والأحكام المعياريّة، وكلمة (علم) الواردة في هذا التّعريف لها ضرورة قُصوى

[1]– عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، مصر: 2016، ص24.

[2]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط2، الإمارات: 2013، ص24.

[3]– عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع5، ص03.

لتمييز هذه الدِّراسة من غيرها لأنّ أوّل ما يُطلب في الدّراسة العلميّة هو إتّباع طريقة منهجيّة والإنطلاق من أسس موضوعيّة، يُمكن التحقّق منها وإثباتها[1].

وتُعتبر أيضا اللّسانيات (La Linguistique) العلم الّذي يدرس اللّغات الطّبيعيّة الإنسانيّة في ذاتها ولذاتها، مكتوبة أو منطوقة كانت أو منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقيّة لهذه الأخيرة لأنها مادّة خامّ تُساعد أكثر على التّحقيق من مدى فعاليّة أدوات البحث اللّساني المعاصر، بحيث يهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللّغات، وإستخراج القواعد العامّة المشتركة بينها والقواعد الخاصّة الّتي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلّفة لكلّ لغة على حدة[2].

إنّ اللّسانيات علم قائم بنفسه، بُني كغيره على أبعاد فلسفيّة معيّنة، (الحدّ، المادّة العلميّة، الغاية العلميّة) وهي الأبعاد الّتي تُؤطّر مسارها وتنظر منهجيتها، ولمّا كانت علميّة، فإنّها تستخدم في منهجيّتها المعايير العلميّة التّالية كما ذكره العالم الأمريكي "توماس كون" الملاحظة، التّجربة، الضّبط، الموضوعيّة[3].

[1]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3، دمشق: 2008، ص11.

[2]– عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ط1، منشورات دراسات سال، تعاريف أصوات، 1991، ص11.

[3]– عبد العزيز حليلي، المرجع السابق، ص11.

لذا فإنّ علم اللّسان هو الدّراسة العلميّة والموضوعيّة للّسان البشري؛ أي دراسة تلك الظّاهرة العامّة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدّراسة بِغَضّ النّظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى الّتي لا تُعدّ من صُلب اِهتمام اللّسانيّين ، تختصّ بجوانب ثانويّة للّسان، بحكمه ظاهرة مُعقّدة ومُركّبة يُمكن أن تتناول من زوايا عديدة، اِجتماعيّة نفسيّة، فيزيولوجيّة وفيزيائيّة، تتكفّل بها علوم أخرى مثل علم الاِجتماع وعلم النّفس وعلم فيزيولوجيا الأعضاء، وعلم الصّوت الفيزيائي[1]، كما أنّ "علم اللّغة" قد وسّع من مجال الدّراسة اللّغوية بأنْ أخضع للبحث مسائل جديدة، وبأنْ فصل البحث في مسائل لم يكن يفصل فيها القدماء، كما أنّه قد استبقى كثيرًا من مشكلات الدّراسة اللّغوية القديمة[2].

لكنّ "علم اللّغة" في بحثه جميع ما يُبحث يصدر عن مبدأ عامّ، أو عن مبادئ عامّة ويستهدف وسائل معيّنة، فدراساته مُرتبطة مُتكاملة، يسودها روح العلم وأسلوبه[3].

1-2- خصائص اللّسانيات:

1. أوّل ما تتّصف به اللّسانيات هو الاِستقلاليّة autonome الّذي يتمتّع به منهج علم اللّغة من بقيّة المناهج العلميّة الأخرى على عكس النّحو التّقليدي الذي كان يتّصل بعلوم أخرى كالفلسفة والنّقد الأدبي، وذلك لعدّة قرون[1].

---

[1]- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر: 2006، ص09.

[2]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص12.

[3]- محمود السعران، المرجع السابق، ص12.

2. إعطاء الأولويّة للّغة المنطوقة قبل المكتوبة، على حين أنّ علوم اللّغة التّقليديّة فعلت العكس، أي الاِهتمام بالمكتوب على غرار المنطوق[2].

3.تُعنى اللّسانيّات باللّهجات، ولا تُفضِّل الفُصحى على غيرها على النّحو الّذي كان سائدًا من قبل، فاللّهجات على اِختلافها وتعدّدها لا تقلّ أهميّتها عن سواها بين مستويات الاِستخدام اللّغوي.

4. تسعى اللّسانيات إلى بناء نظريّة لسانيّة لها صفة العموم، إذ يُمكن على أساسها دراسة جميع اللّغات الاِنسانيّة ووصفها[3].

5. فلا تُقيم اللّسانيّات وزنًا للفروق بين اللّغات البدائيّة واللّغات المتحضِّرة، لأنّها جميعًا جديرة بالدّرس دون تمييز أو انحياز مُسبق[4].

6. تدرس اللّسانيات اللّغة في كُليتها وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل مُتدرِّج من الأصوات إلى الدّلالة مُرورًا بالجوانب الصّرفيّة والنّحويّة[5]، فنُشير هنا إلى أنّ اللّسانيّات اِهتمّت

---

[1]– بتصرف: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر:1980، ص30.

[2]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص11.

[3]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص16.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– بتصرف: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل،ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر: 1980، ص39.

بالبحث عن جميع مستويات اللّغة وكلّ ما يتّصل بجوّهرها إذ تُعتبر هذه المستويات من العناصر الأساسيّة المُكوِّنة لها والّتي تجعلها نظامًا واحدًا مُتكاملًا.

يكمن هدف اللّسانيات في وصف اللّغات وصفًا آنيًّا، ليس تاريخيًّا، كما كان معروفًا في الدّراسات اللّغوية القديمة، فاللّسانيّات أيضًا لم تُفرِّق بين هذه اللّغات، بل سَعَتْ إلى دراستها دون التّمييز فيما بينها.

1-3- وظيفة اللّسانيات: تتمثل وظيفة اللّسانيات فيما يلي:

1. تسعى إلى بناء نظريّة لسانيّة لها صفة العمومة، إذ لا يمكن على أساسها دراسة كلّ لغة على حدة.
2. وصف تاريخ جميع اللّغات المعروفة، ويعني ذلك تتبّع تاريخ الأسر اللّغوية وإعادة بناء اللّغة الأمّ لكلّ أسرة على قدر المستطاع.
3. تحديد القوى الّتي تعمل بصورة دائمة وعامّة في جميع اللّغات، واستنتاج القواعد العامّة من جميع الظّواهر التّاريخيّة الخاصّة[1].

[1]- فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: نوئيل يوسف عزيز، سلسلة كتب شهرية، تصدر عن دار آفاق عربية، العراق:1985، ص24.

خلاصة:

إنّ اللّسانيّات من العلوم الحديثة الّتي تهتمّ بدراسة اللّسان البشري عامّة دراسة علميّة موضوعيّة، عكس ما كان سابقًا قبل القرن التاسع عشر؛ إذ كانت الأبحاث اللّغوية في تلك الفترة تتّصف بالذاتيّة، وغير الموضوعيّة، ودون الاستناد إلى منهج علمي دقيق.

2): ماهية الاقتصاد اللغوي في الدرس الغربي الحديث:

بعد أن تطور وانتشر علم اللّغة في جميع أنحاء العالم خاصّة في السّاحة الأوربيّة فبدأت تتبلور نظريّات ومدارس لُغويّة مُختلفة، تأتي تحت إطار اللّسانيّات، تُثَمِّنُ اللّغة وتجعلها مصدرًا ومنبعًا للدّراسات المختلفة، بِاعتبارها الوسيلة الأساسيّة النّاجعة في عمليّة التّواصل والإبلاغ، ومن أهمّ هذه المدارس نذكر منها: المدرسة الوظيفيّة الّتي تأتي ضمن البنيويّة الأوربيّة، وهذا مع حلقة براغ اللّسانيّة الّتي يترأّسها مجموعة من اللّسانيّين الوظيفيّين.

2-1 -المدرسة الوظيفية:

لقد بدأ التّأسيس الأوّل للمدرسة الوظيفيّة سنة 1920، وهي السّنة الّتي وصل إليها النّازحون الرّوس إلى براغ، وأخذت بعد ذلك طابعها المُميّز، بَدْءًا من عام 1928، أي مع

تاريخ اِنعقاد المؤتمر الدّولي الأوّل للّسانيّات في لاهاي؛ هذا المؤتمر الّذي ظهرت فيه بوضوح سِمَة الصّوتيّة الوظيفيّة الفونولوجيّة المعاصرة[1].

يُطلق اسم الوظيفيّين على مجموعة من اللّسانيين، وزعيمهم "أندري مارتينيه"، تتوخّى هذه المجموعة الطّريقة السّوسوريّة بالتّأكيد على وظيفة الإبلاغ للّغة، وتسعى إلى تبيان آثار ظاهرة في الملفوظات، تميّز الاختيارات المختلفة لدى النّاطقين[2].

تُعتبر المدرسة الوظيفيّة أيضًا من أهمّ المدارس اللّسانيّة الحديثة الّتي بحثت في دراسة اللّغة في جميع مستوياتها، وفق مبادئ معيّنة تبنّاها أهمّ زُعمائها وهو "أندري مارتينيه"، ومن أخذ بنهجه في دراسة اللّغة، وذلك في كتابه "مبادئ اللّسانيات العامّة"[3].

فمن هو أندري مارتينيه؟

[1]– السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص69.

[2]– كاترين فوك، بيارليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب المنصف عاشور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1984، ص44.

[3]– سليمان بن علي، المدرسة الوظيفية الفرنسية والتراث النحوي العربي (مجلة اللغة العربية)، ع14، الجزائر: 2005 ص13.

2-2- التعريف بأندري مارتينيه(André Martinet):

ولد أندري مارتينيه(André Martinet) سنة 1908، في مدينة السافو (Savoie) الفرنسيّة، فتخصّص في اللّغة الألمانيّة، وشغل منصب مدير الدّراسات اللّسانيّة في معهد الدّروس العليا في باريس، وهو يعمل في جامعة السوربون 1960[1].

فهو يُعتبر أبرز وأحد مُؤسّسي اللّسانيات البنيويّة التي أسّس بها اللّسانيّات الوظيفيّة على المستوى التّركيبي للّغة[2].

باعتبار الدّرس اللّساني الحديث موضوعه دراسة اللّسان البشري دون تمييز، وذلك من أجل الوصول إلى القواعد الكليّة الّتي تجمع بين هذه الألسنة(اللّغات) في العالم، فقد توصّل أندري مارتينيه (André Martinet) وذلك من خلال أعماله من حلقة براغ الوظيفيّة إلى مجموعة من الخصائص (المبادئ) الّتي تجتمع فيها هذه اللّغات، ولعلّ من أهمّ هذه المبادئ الّتي قامت عليها هذه النّظرية، ما يلي:

1. وظيفة اللّغة.
2. مبادئ التّحليل الوظيفي.
3. التّقطيع المزدوج.

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحاث الترجمة والتوزيع، لبنان: 2004، ص16.

[2]- طيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، د ط، دار القصبة، الجزائر:2001، ص105- 106.

4. الإِقتصاد اللّغوي.

فيعود الفضل إذن إلى ظهور هذه المفاهيم في الحقل اللّساني العربي الحديث إلى اللّساني الفرنسي "أندري مارتينيه".

3-2 - وظيفة اللغة (Fonction de la langue) عند أندري مارتينيه(André Martinet) :

يعتبر مارتينيه(André Martinet) اللّغة مؤسّسة إِنسانيّة، ووسيلة ناجعة للتّواصل بين الأفراد والمجموعات، وعلى الرّغم من إِختلاف اللّغات فيما بينها من حيث الأشكال والبنى، فإنّها تلتقي بشأن الوظيفة، بحيث أنّ الوظيفة الأساسيّة لهذه الوسيلة هي التّواصل[1].

فيعتقد مارتينيه أنّ الوظيفة الأساسيّة للّسان البشري هي ما يسمح لكلّ إِنسان أن يُبلِّغ تجربته الشّخصية لغيره من النّاس، وسُمِّيَت هذه الوظيفة بوظيفة التّبليغ والتّواصل بين أفراد المجتمع بحيث يرى مارتينيه بأنّها موجودة إلى جانب وظائف ثانويّة أخرى تؤدّيها اللّغة[2].

من خلال القولين السّابقين، تأكّدنا بأنّ الوظيفة الحقيقيّة والأولى للّغة عند "أندري مارتينيه" هي وظيفة الإبلاغ والتّواصل؛ بحيث يستعين بها أفراد المجتمع للإبلاغ والتّفاهم فيما بينهم، وكذلك تحقيق حاجيّاتهم ورغباتهم اليوميّة، سواءً الماديّة أو المعنويّة من أفكار

[1]- محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة تبين، ع3/11، المغرب: 2015، ص69.

[2]- طيب دبه، المرجع السابق، ص106.

وأحاسيس ومصالح، فاللّغة إذن أداة للتّبليغ بالدّرجة الأولى دون إبعاد الوظائف الثّانوية الأخرى الّتي تُؤدِّيها كما أشار إلى ذلك "أندري مارتينيه".

4-2 - مبادئ التحليل الوظيفي (Fonctionnel analyse) عند أندري مارتينيه(André Martinet) :

يُقصد هنا بالتّحليل الوظيفي (Fonctionnel analyse) كما جاء في معجم الألسنيّة لـ "مبارك مبارك": هي العمليّة التّحليليّة على أساس وظائف العناصر لا على أساس صيغها[1]. ينطلق مارتينيه (A. Martinet) في تحليله لوحدات العبارة (énonce) من مبدأ التّفريق بين وظائفها، وحتّى يتمكن من وضع إطار تحليلي نموذجي تخضع له جميع الوحدات على ما يقتضيه نظام بناها التّركيبي، انتبه إلى مجموعة من المبادئ نعرضها كالتّالي:

1) الصلات القائمة بين الوحدات:

تبرز أهميّة هذا المبدأ في أنّالمونيم تتحدّد قيمته الدّلالية والوظيفيّة من خلال صلته بالمونيمات الأخرى المجاورة له في السّياق[2]؛ ويقصد إذن هنا بالمونيم؛ أصغر وحدة دلاليّة قادرة على تمييز معنى، مثلًا في اللّغة العربيّة مونيم (النون) تظهر أهميّته وميزته حينما يقترن مع باقي المونيمات في التّركيب، مثلًا: نام، حام، قام، سام.

[1]- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ط1، دار الفكر، لبنان :1995، ص111.

[2]- طيب دبه، المرجع السابق، ص110.

2) موضع الوحدات:

يربمارتينيه أنّ موضوع الوحدات اللّغوية يُؤدّي إلى جانب صلة بعضها ببعض دورًا تمييزيًّا واضحًا في تحديد وجهة العبارة والتّيسير بين وظائف وحداتها.

3) المحتوى الدلالي للوحدات:

يُشير مارتينيه (A. Martinet) إلى طريقة بعض اللّسانيّين (التوزيعيون) الّذين لا يهتمّون بمعنى الوحدات اللّغوية في تحليلهم، بحجّة الضّبط العلمي لطريقة وصف اللّسان، مُعتبِرًا ذلك تضييعًا للوقت وتبديدًا للطّاقات، فهو يرى أنّ مُراعاة معنى الوحدات من أجل تحديد وظائفها أمر ضروري في التّحليل[1].

وفي ضوء هذه المبادئ وضع مارتينيه(A. Martinet) مقاييس لتحديد العلاقات التّركيبيّة داخل الجملة، منها:

أ- الوحدات أو المونيمات المستقلة:

وهي الوحدات غير التّابعة للكلمات أو التّراكيب الأخرى، بحيث تلتزم مكانًا واحدًا مُستقرًّا في الجملة[2].

وهذه الوحدات الدّالة المستقلّة مثل:(البارحة، الأمس، غدًا...) والّتي لا تتعلّق بعنصر واحد فقط من الخبرة، بل ترتبط بعلاقة محدّدة أيضًا مع بقيّة عناصر الخبرة الّتي يُراد نقلها. مثلًا:

---

[1]- طيب دبه، المرجع السابق، ص110.

[2]- خولة طالب الابراهيمي، المرجع السابق ، ص102.

أمس أُقيم حفلاً بالقرية [1](hier, il y'avait une fête au village) في هذا المثال "أمس" وحدة مستقلّة.

ب – الوحدات غير المستقلة أو التابعة:

وتُقابل هذه الوحدات غير المستقلّة الصّنف الأوّل من الوحدات، وهي الّتي تكون دائمًا تابعة لوحدات أخرى، وخاصّة منها التّركيب الإسنادي، وكثيرًا ما تحدّد أخرى تربطها بباقي أجزاء الجملة، فكلمة (Jardin) أو كلمة (Village) تتحدّدان بوحدتين هما: (dansو au) اللّتيْن تربطهما، أمّا في اللّغة العربيّة (في، إلى، من...).

ج- الوحدات الوظيفية:

في تلك الوحدات الّتي تحدّد وظيفة الوحدات الأخرى داخل التّركيب، مثل: au, dans, du[2]، وفي اللّغة الفرنسيّة يُقال:

Il a donné le livre à Jean؛ حيث تدلّنا (à) على وظيفة (Jean)، و(à) إذن هنا تسمّى وحدة دالّة وظيفيّة[3].

---

[1]– أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، د ط، الجمهورية العربية السورية، وزارة التعليم العالي سوريا: 1985، ص107.

[2]– أندري مارتينيه، المرجع السابق، ص107.

[3]– المرجع نفسه، ص109.

وهذه القواعد موجودة في اللّغة العربيّة، ومثال ذلك حروف المعاني الّتي تساهم في بناء الجمل والتّراكيب.

2-5- التقطيع المزدوج: (Double artuculation):

ومن أهمّ المفاهيم الّتي توصّل إليها أندري مارتينيه إضافة إلى وظيفة اللّغة ومبادئ التّحليل الوظيفي أيضًا هو التّقطيع المزدوج؛ الّذي لا يُمكننا الحديث عن الاقتصاد اللّغوي دونه.

إنّ المراد بالتّقطيع المزدوج (double articulation) هو: "ذلك المبدأ الّذي يُمكن تحليل اللّغة إلى وحدات محدودة ونهائيّة في كلّ لغة"[1].

فيذكر "ماري آن بافو" أنّالتّمفصل المزدوج هو سمة مميّزة للّغة البشريّة، فاللّغات البشريّة مؤسّسة في الواقع على تشفير من طبقتين، وكلّ وحدة من الوحدات النّاتجة عن التّمفصل الأوّل تتمفصل بدورها إلى وحدات من نمط آخر"[2].

فهو يُتيح إنتاج كمّية هائلة من الرّسائل المُمكنة، بما أنّ النّسق الصّوتي المقتصد حدة، فهنا 39 صوتًا توجد حاليًا في الأبجديّة الفرنسيّة، يُسمح بصياغة آلاف الوحدات الدّالة الّتي هي

[1]- طيب دبه ، المرجع السابق، ص107.

[2]- ماري آن بافو، النظريات اللسانية الكبرى، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان:2012، ص223.

نفسها يُمكن تأليفها لإنتاج عدد لا مُتناهٍ من الملفوظات[1]؛ أي من فونيم واحد يُمكن إنتاج أو إنجاز عدد غير محدود وغير مُتناهي من الوحدات اللّغوية، مثلًا: نام/ حام/ قام/ سام.

والتّقطيع المُزدوج يقع على مستويين، المستوى الأوّل، والمستوى الثّاني:

فالمستوى الأول:

هو ذلك المستوى الّذي يقوم على اعتبار أنّ أيّ ظاهرة من ظواهر التّجربة البشريّة يُراد إبلاغها، أو أي حاجة من الحاجات الّتي يُراد تعريف الأخرى بها تُحلّل إلى سلسلة من الوحدات، لكلّ منها صورة صوتيّة ومعنى (المونيمات)

فالتّقطيع الأوّل؛ الوحدات فيه لا تقبل أن تُحلّل إلى وحدات أصغر منها ذات معنى[2].

فإنّ التّقطيع الأوّل هو الطّريقة الّتي بها ترتّب التّجربة المشتركة، فلا يمكننا أن نقوم بعمليّة التّبليغ إلاّ في إطار هذهالتّجربة، والّتي تكون متوقّفة بالضّرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص[3].

فأما المستوى الثاني (التقطيع الثاني):

[1]– المرجع نفسه، ص223.

[2]– طيب دبه، المرجع السابق ، ص107.

[3]– أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الآفاق للجزائر، ص18.

تسمّى وحداتها بالوحدات غير الدّالة، وهي الفونيمات، إذ يتمّ التّحليل داخل الوحدات الدّالة، فالوحدة في ظلّ التّقطيع الثّاني يتمّ تحليلها بتجزيئها إلى وحدات غير دالّة تُسمّى (الفونيمات)[1].

فالتّقطيع الثّاني يُمكن للألسن أن تكتفي ببضع عشرات من إنتاجات صوتيّة متميّزة نؤلّف بينها لنحصل على صور صوتيّة، لوحدات التّقطيع الأوّل[2].

مثلًا: إذ أخذنا الفعل (دَخَلَ) فيُمكننا تحليل هذا الفعل لهذه الصّورة الصوتيّة (دَخَلَ) إلى ثلاث وحدات صوتيّة "مميّزة" (فونيم)أي:

د +فتحة/ خـ + فتحة/ ل+ فتحة/ فإن هذه الوحدات (د/خ/ل) لا تحتوي أي منها أيّة دلالة، وهي غير قابلة للتّقطيع أو التّحليل مرّة أخرى، ومن هذه الوحدات الصّوتية يُمكن إنتاج وتشكيل عدد لا مُتناهي وغير محدود من المفردات، يُمكن أن تكون لها معنى، وكما يُمكن أن لا يكون لها معنى، فدخل ننجز منه(دلخ، دخل، خدل، خلد، لخد، لدخ).

فنستنتج حسب رأي "مارتينيه" أنّ التّقطيع المزدوج خاصية تتميّز بها جميع اللّغات البشريّة، وذلك من أجل تحليل كل الخبرات الإِنسانيّة الّتي يعيشها.

[1]– طيب دبه، المرجع السابق، ص108.

[2]– أندري مارتينيه، المرجع السابق، ص19.

وبما أنّ اللّغة وسيلة للتّواصل فهي تستجيب لكلّ مُتطلبات الفرد من أجل التّعبير عن مقاصده، وذلك من خلال ميزتها الإِقتصاديّة الّتي سهّلت ووفّرت له الجُهد.

6-2- مبدأ الإِقتصاد اللغوي(économe de la langue) عند آندري مارتينيه:(André Martinet)

يقوم هذا المبدأ في بنية اللّغة على أساس العلاقة بين بنية اللّغة من جانب (وهي عبارة عن وحدات محدودة)ووظيفة اللّغة (وهي مجال واسع لا حدود له والمُراد به التعبير عمّا تتطلّبه حياة البشر من تجارب وحاجات مُتجدّدة لا حصر لها) من جانب ثانٍ. وهو ما يُمكِّن وظيفة التّواصل من أن تتمّ بأقلّ جُهد ذهني وبدني مُمكن، والّذي يُساعد على تحقيق هذا المبدأ اللّغوي (الإِقتصاد في اللّغة) هو مبدأ التّقطيع المُزدوج الّذي يجعل الوظيفة التّواصليّة (بكلّ مُتطلّباتها تتمّ بواسطة عدد محدود من الفونيمات (الوحدات غير الدّالّة) والمونيمات (الوحدات الدّالّة)).

حيث يرى مارتينيه أنّ مبدأ الإِقتصاد في اللّغة يتمثّل في التّقطيع الثّاني بشكل أكثر وضوحًا، إذ يقول: "ويُمكننا أن نُلاحظ ما يُمثّله التّقطيع الثّاني من إِقتصاد"[1].

إنّ مبدأ الإِقتصاد اللّغوي من أهمّ المبادئ اللّغوية الّتي توصّلت إليها الأبحاث اللّغوية الحديثة، فهو ظاهرة خاصة بجميع لغات العالم، لكن بدرجات متفاوتة، إذ يتأثّر بها التّركيب

[1]- طيب دبه، المرجع السابق ، ص108. 109.

والصّوت. ولفهم مصطلح الاقتصاد اللغوي فهما عميقا؛ فقد خصصنا له مبحثا من هذا الفصل.

أ- مفهوم الإِقتصاد لغة:

فيُقال في اللّغة: القصد في الشّيء؛ خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتّقتير، والقصد في المعيشة أن لا يُسرف ولا يُقتِر، يُقال: فُلان مُقتصد في النّفقة، وقد اِقتصد، واقتصد فلان في أمره أي اِستقام[1].

إن مبادئ الإِقتصاد مبادئ راسخة في النّظام اللّغوي على كل مُستويات الأسس البنيوي لإِزدواجيّة التّنميط، ونسبة الملامح المُميّزة والفونيمات واِرتباطات طول الكلمة، وتكرار الوقوع وتعدّد المعاني والنّسبة العدديّة للكلمات كثيرة التّكرار والكلمات قليلة التّكرار الّتي تميّز المعجم[2].

يقول تمام حسان: لعل أكبر اِتّجاه شامل يضعه علم الأصوات اللّغوية في خدمة النّقد الأدبي هو ما يُسمّيه النُّحاة العرب الطّلب الخفّة، ويُسمّيه علم اللّغة الحديث (Economy

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة، ط1، القاهرة، مادة(قصد).

[2]- فخر الدين قباوة، الإِقتصاد اللغوي في صياغة المُفرد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، مصر: 2001 ص21.

of effort)، وهذا الإتّجاه العامّ الشّامل ربّما يشمل العديد من الظّواهر الموقعيّة الّتي تسعى اللّغة من خلالها إلى تيسير النُّطق[1].

فالمفهوم الإجرائي للاِقتصاد اللّغوي هو: "أنّه يقع بين مُتضادّين في النّشاط اللّغوي: الميل إلى الرّاحة وإلى بذل أقلّ جُهد مُمكن، والحاجة إلى التّواصل وإعطاء الحدّ الأقصى من الأخبار والمعلومات[2].

فنجده في معجم الوجيز أنّ مادّة (قصد) تعني:

قصد الطّريق، قصدًا: اِستقام، وله وإليه توجّه إليه عامدا، فالاِقتصاد؛ علم يبحث في الظّواهر الخاصّة بالإنتاج والتّوزيع والاِستهلاك، ويكشف عن القوانين الّتي تخضع لها[3].

ويبدو من خلال هذه التّعاريف اللّغويّة أنّ كلمة "الاِقتصاد" تعني الاِعتزام والنّهوض نحو الشّيء، وإتيانه وضمّه، فقد يُقيَّد بالاِستقامة.

ب- مفهوم الاِقتصاد اِصطلاحًا:

إنّ اللّسانيّات الحديثة قد تَبَنَّتْ معايير علميّة لدراسة اللغة، وعَدَّتْها مُنطلقات أساسيّة في كلّ دراساتها اللّغويّة، ألا وهي؛ الشّموليّة، الاِنسجام والاِقتصاد.

[1]- تمام حسان، مقالات في اللغة والآداب، عالم الكتب، ج1، ط1، مصر: 2006، ص349.

[2]- عبد الرحيم البار، مجلة الذاكرة، مخبر التُراث اللغوي والأدبي (الفكر اللساني الغربي، مُقوماته وخصائصه)، ع7، الجزائر: 2016، ص217.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1، القاهرة: 1980، ص503.

فالإِقتصاد: (Economy)

هو الإِقتصاد في اِستخدام الكلمات والإيجاز في التّعبير عن النّتائج، وذلك بِاستعمال أسلوب علمي محض يسوده الإِختصار، وتُستعمل فيه رموز الجبر، ويُتفادى فيه الحشو والتّكرار[1].

فالإِقتصاد في اِصطلاح اللسانيين هو أن يكون المعنى المُندرج تحت عبارة حسب ما يقتضيه المُعبّر عنه مُساويًا له من غير زيادة فيكون إفراطًا، ولا نُقصانًا فيكون تفريطًا.

وقد ربطه "بيرجيرو" بشرط الجُهد الأقلّ ولهذا فهو يُعدّ مصدرًا آخر من مصادر تغيُّر المعنى[2].

2-7- أنواع الإِقتصاد اللّغوي:

نجد "موسر" Moser يُميّز بين ثلاثة أنواع من الإِقتصاد اللّغوي، وهي كالتّالي:

1. الميل إلى اِستخدام الوسائل اللّغوية بإِقتصاد، وبالتّالي التّقليل من الجُهد الفيزيقي والذّهني اللاّزمين لإنتاج الكلام، وكذلك تطوير وضبط تلك الوسائل فيُشير هذا النّوع إلى الإِقتصاد في النّظم اللّغويّة[3].

---

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر: 2005، ص14.

[2]- عملي حلو الحواس، علي حسن، مجلة كلية التربية واسط (المعجم العربي بين الإِقتصاد والإفراط)، ع10، ص102.

[3]- فلوريال كولماس، اللغة والإِقتصاد، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت: 2000، ص278.

2. بذل الجهد لتحسين كفاءة الوسائل اللّغوية، أي الإِقتصاد في نقل المعلومات.

3. الميل نحو إزالة إِختلافات الأنماط الإِجتماعيّة من أجل الإِستجابة بشكل أفضل للإِحتياجات الاتّصاليّة، وهذا يُشير إلى التّوسيع الإِقتصادي لمجال اللّغة الموحّدة[1].

2-8- أهمية الإِقتصاد اللغوي:

تُعتبر ظاهرة الإِقتصاد اللّغوي من أهمّ الظّواهر الّتي تتميّز بها جميع لغات العالم، فمن طبيعة الإنسان وعاداته الميل إلى ما هو سهل وموجز، وإِتّباع الطّريق السّهل من أجل بلوغ مقاصده وغاياته المختلفة في جميع ميادين الحياة، لاسيما الجانب اللّغوي قاصدا ذلك توفير الجهد والوقت معًا. وجاء في قوله تعالى:"**مَثَلُ الّذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كل سُنبلة مائة حبّة والله يُضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**"[2]. وهذه الآية تُبيِّن أنّ الله عز وجلّ فطر الإنسان على مبدأ الوصول إلى الكثير عن طريق القليل. وهذا لا يختلف عن اللّغة أيضًا، فهي الوعاء الّذي يحمل كل المعاني الّتي يختلجها الفرد في داخله من أفكار وأحاسيس، فهي تستجيب لكلّ ذلك، وفي هذا الصّدد يقول ابن جنّي:"اللّغة فإنّها أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[3].

---

[1]- فلوريال كولماس، المرجع السابق، ص278.

[2]- سورة البقرة، الآية 2.

[3]- ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، ج1، مصر: 1913، ص33.

وكما أشرنا سابقا في بداية قولنا بأنّ ظاهرة الإِقتصاد اللّغوي نجدها في جميع اللّغات، فلذا هي كذلك تُعدّ ظاهرة أصليّة في اللّغة العربيّة خاصّة، فهي موجودة في كلام العرب،والقرآن الكريم، وشواهد النّحاة والبلاغيّين نظرًا للأغراض الّتي تُؤدِّيها في إيصال المعنى.

فيتجلّى الإِقتصاد في بنية اللّغة العربيّة قصد تحقيق الخفّة، أو ما يُسمّى في الدراسات الحديثة الإِقتصاد في الجهد وهو يعد أساس لبعض الظواهر الصّياغية في العربية: كالمناسبة الصّوتيّة[1]،وتتجلىّ الإِقتصاد فيها من حيث هي حل لمشكلة من مشاكل الثّقل بمعنى هي مظهر من مظاهر طلب الخفّة في اللّغة العربيّة، وهي أمور كثيرة منها:

- بناء الماضي على الضّمّ لمناسبة واو الجماعة.
- الإتّباع على اللّفظ دون المحلّ.
- قلب الواو ياءً بعد الكسرة كما في "ميزان"، وقلب الياء واوًا بعد الضّمّ كما في "موقن".
- ضمّ الهاء في يضربهُ ويرُقُ لهُ، وكسرها في بهِ.
- تفخيم اللاّم في والله، وترقيقها في بالله[2].

إذن طلب الخفّة واليسر سواء في جانب النّطق أو على مستوى التّركيب هو أساس ثابت في العربيّة، وعلامة ذلك هو اِجتناب كل ما يستثقل الكلام وينوب عنه الحسّ في النّطق والسّمع معًا بدءًا بالحروف وانتهاءً بالجمل والأساليب في التّعبير، وهذا هو قانون

[1]– تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص302.

[2]– المرجع نفسه، ص302 – 303.

الاقتصاد في الجهد والإختصار في الصّيغ، الّذي يحقّق عمليّة تواصل مستمرّة، وكذلك يحقّق عمليّة الفهم والإفهام، فالمتكلّم يشعر بنوع من التّيسّر أثناء إلقائه لخطابه أو أفكاره على سبيل تراكيب لغويّة من أجل إيصالها للمتلقّي أو السّامع، الّذي هو بالتّالي يشعر أيضا نوعا من التّيسّر والسّهولة في تلقّي وفهم مضمون خطاب المتكلّم ممّا يصنع أو يُحقّق الإيجاز والاختصار، ويُبعد الحشو والملل، وإضافة إلى هذا فالإقتصاد اللّغوي يُوفّر الوقت، فيمكن إنجاز عدد لا متناهي من المعاني والأفكار المختلفة في فترة زمنيّة محدودة، وذلك بإستخدام عدد قليل من الألفاظ فقط، وذلك من خلال تحقيق التّوازن في السّلسلة الكلاميّة من أجل الوصول إلى المعنى المراد والتّعبير عن المقصود دون الإخلال به.

خلاصة:

ويظهر الإقتصاد اللّغوي أيضًا عند العرب من خلال ما يعيشه الإنسان العربي القديم من أحداث كثيرة في حياته اليوميّة والخاصّة، إلا أنّه استطاع أن يعبر عنها ويجسّدها بإختصار دقيق وموجز سواء عند وصفه للدّيار والأطلال أو شوقه للحبيبة، ومعاناته لهذا العشق والاغتراب، وذلك عن طريق الظّواهر اللّغوية الّتي تهدف إلى الاقتصاد من: إيجاز، وحذف وإطناب، واختصار وإضمار. وسنقدم شرحا لهذه الظواهر كل على حدة.

الفصل الثّاني

تجليات الاقتصاد اللغوي عند العرب القُدامى

تمهيد:

يُعتبر تُراثنا العربيّ، ذلك الميراث العظيم، والتاريخ الواسع العريق الّذي أنتجه العرب في الزّمن البعيد، وذلك بفضل الإنسان العربي الّذي يملك عقلًا ناضجًا وجبّارًا وقدرات وخبرات في جميع ميادين ومجالات الحياة في الإبداع والفكر، وهذا ما توارثته الأجيال الصّاعدة، فيُعدّ العماد واللّبنة الّذي يحتكم إليه الإنسان العربيّ الحديث، ويسّر له طريق البحث والمعرفة الصّحيحة والجيّدة، فمجتمع دون تراث؛ مجتمع دون حضارة.

فنجد كلمة تراث في المعاجم اللّغويّة العربيّة بأنّها من مصدر "وَرَثَ"، وهذا ما استقيناه من معجم "لسان العرب" لابن منظور؛ حيث يقول:" الورثْ والارْثُ والوِراث والارَاثُ والتُّراثُ واحدٌ، فيقول "ابن سيدة": والورْثُ والتّراثُ والميراثُ ما وُرِثَ، وقيل: الوَرْثُ والميراثُ في المالِ والإرث في الحَسَبِ، إذن التُّراث ما يخلفه الرّجل لورثته، والتّاءُ فيه بدل من الواو"[1].

يقول محمد علي عبد الخالق أنّ التّراث العربي: "وأعني بالتّراث العربي القديم ذلك العطاء الثريّ الّذي تمتدّ جذوره إلى عهود الجاهليين، ويترامى إلى آفاق القرن الخامس الهجري"[2].

كما ورد في الشّعر القديم، قول سعد بن ناشد:

فإن تهدموا بالغدر دارى تراث كريم لا يبالي العواقبا

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادّة (وَرَثَ).

[2]–محمد علي عبد الخالق، أثر التراث العربي القديم، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر: 1979، ص9.

من المُلاحظ أن التّراث هو القيمة الثّابتة عند كلّ الأمم الّتي تبنى منها حاضرها ومستقبلها، لذلك ينهل منه المبدعون تجاربهم الفيّاضة بالقيم المبثوثة في نفوس النّاس ليعبّروا من خلالها عن وجودهم ووجود حاضرهم ليُتمّوا الصّلة بين الماضي والحاضر[1].

فهذا التّراث يوجد على عدّة مستويات، فهو أولًا تراث موجود في المكتبات والمخازن والمساجد والدّور الخاصّة بالعمل على نشره، فهو تراث مكتوب مخطوط أو مطبوع، له وجود مادّي على مستوى أوّل: مستوى الأشياء وتعقد المؤتمرات وتقام المعاهد وتُنشر الفهارس، وتعدّالإحصائيات من الموجود منه في مكتبات العالم، ما نُشِر منه وما لم يُنشر بعد، ما بقي منه وما ضاع[2].

من خلال هذا القول؛ نجد أنّ مفهوم التّراث عند "حسن حنفي" وقف فقط عند التّراث المادّي المكتوب، دون الحديث عن المعنوي، المروى.

إنّ المُتمعّن في التّراث العربي، ونخصّ بالذّكر أمّات الكُتب الّتي جمعت جهود الكتّاب والشّعراء والنّقاد؛ سيجد عدّة مفاهيم وقضايا قد تحدّث عنها الإصلاح العلمي الحديث (الغربي خاصّة)، ومن ثمّة سيكون إصدار حكم الأسبقيّة للعرب القُدامى دون مُنازع، ولاسيما

[1]– سيد علي إسماعيل، أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، دار قباء (مصر)، دار المرجاح (السعودية)، (مصر– السعودية): 2000، ص7.

[2]– حسن حنفي، التراث والتجديد، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان: 1992، ص14.

في البحث اللّغوي، فهناك العديد من المفاهيم اللّسانية الحديثة مُتأصّلة في البحث العربي القديم.

ومن بين المفاهيم والمّصطلحات المتجذرة عند العرب (البلاغيّين خصوصًا)، مفهوم أو مصطلح الاقتصاد اللّغوي؛ هذا الأخير الذي اهتمّ به القُدامى أيّما اهتمام، فلا يغفل عنّا أنّ من أهمّ وأبرز خصائص الأسلوب عند العرب الدّقة في العبارة، ووضوح المعنى باختيار أجزل الألفاظ والتّراكيب، فتجليّات الاقتصاد اللّغوي واضحة في التّراث العربي، سواء أكان شعرًا أم نثرًا، وسنحاول في هذا الفصل اِستخلاص أهمّ المفاهيم الواردة عند العرب القُدامى والمُتعلّقة أساسًا بمفهوم الاقتصاد اللّغوي.

1): الحذف

1-1- مفهوم الحذف:

الحذف ظاهرة عامّة نجدها في جميع اللّغات، فهي كذلك ظاهرة أصليّة في العربيّة من حيث الوجود، فلا يخلو منها سواء القرآن الكريم، ولا كلام العرب شعرًا ونثرًا، ولا الحديث النّبوي الشّريف، فالعرب قصدوا الحذف في كلامهم، نظرًا لأهمّيته في إيصال المعنى بِاعتباره من أوجه الإِقتصاد في اللّغة، إذ هو من سمات اللّغة العربيّة. فيُقال في اللّغة "حذف

الشّيء، يحذفه حذفًا، قطعه من طرفه والحذفة القطعة من الثّوب، والحذف والرّمي عن جانب والضّرب عن جانب، وحذفه بالعصا وبالسّيف بحذفه حذفًا"[1].

أمّا في الاصطلاح؛ فقد ذكره الكثير من علماء العرب القدامى في كتبهم، وقد أوردوا أبوابًا خاصّة بالحذف أيضًا في كتبهم:

فنجد عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) في دلائل الإعجاز يقول عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"[2].

فالحذف عند البلاغيّين هو التّعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة، وذلك بحذف شيء من التّركيب مع عدم الإخلال بتلك المعاني....، والمحذوف ما يكون جزء كلمة أو جملة أو أكثر من جملة[3].

ومنه يقول سُحيم بن وثيل:

أنا ابْنُ جَلَا وطلَاعُ الثَّنَايَا متى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُوني

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (حذف).

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، د ط، مكتبة الخانجي، مصر: 1984، ص146.

[3]– عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني، ط4، مؤسّسة المختار، مصر: 2015، ص495.

وفي هذا القول لقد حذف الشّاعر الموصوف ويكون تقدير هذا البيت: أنا ابن رجل جلا[1].

والحذف عبارة عن حذف المتكلم من كلامه حرفًا أو حروفًا من حروف الهجاء، أو جميع حروف المعجم، أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التّكليف.

كما فعل الحريري في المقامة الحمصة، من الأبيات المهملة الّتي أوّلها:

أعدد لحادك حدّ السّلاح وأورد الأمل ورد السّماح[2]

ومثل قوله تعالى: "ولَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَمَاوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَ اللهُ"، والتّقدير هنا هو: ليقولن خلقها اللّه[3].

ومن التعريفين السابقين للحذف لغة واصطلاحًا، يتبيّن لنا بأنّ ظاهرة الحذف مهمّة في إيصال المعاني الكثيرة، وذلك بلفظ قليل. وهذا ما يجعل الحذف من سمات الاقتصاد اللّغوي خاصّة لدى العرب القُدامى، لكن من جهة أخرى الحذف لا يكون بصورة عشوائيّة في السّلسلة الكلاميّة، ولا يكون ارتجاليًّا أيضًا، بل لا يتمّ إلّا إذا كانت العناصر المتبقيّة من السّلسلة الكلاميّة مستوفية للمعنى المراد، في حين الحذف يترك دليلًا أو آثارًا عن العنصر المحذوف وعلى هذا فللحذف شروط.

---

[1]– عبد الفتاح فيود بسيوني، المرجع السابق، ص499.

[2]– صفى الدين الحلى، شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسين البديع، ط2، تح: نسيب نشاوي، ط4، دار صادر، بيروت: 1992، ص276–277.

[3]– سورة لقمان، الآية 24 ٠

2-1- شروط الحذف: ومن شروط الحذف ما يلي:

1) وجود الدّليل:

لا بدّ من دليل يدلّ على العنصر المحذوف عند وقوع الحذف فيقول ابن جنّي: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء عن ذلك إلّا عن دليل عليه وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[1]، ومن خلال هذا القول نلاحظ في حالة الحذف من غير دليل يصبح الكلام غير قائم، ولا يتوفّر على شروط الإفادة الّذي يُعدّ واسطة العقد بين القيود النّحويّة ودليل الحذف[2].

نحو قوله تعالى: "وَقِيْلَ للذِيْنَ اتّقُوا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا"[3]؛ أي (أنزل خيرًا).

كما تناول البلاغيّون في مباحث علم المعاني سياقات الكلام الّتي يرد فيها حذف أحد أطراف الإسناد وذلك من منطلق أنّ النّظام اللّغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف ولكن التّطبيق العلمي من خلال الكلام قد يسقط أحدهما اِعتمادًا على دلالة القرائن، اللّفظيّة العقليّة، الحاليّة المقاليّة[4]؛ إذن فأدلّة (قرائن) الحذف هي:

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، المكتبة العلميّة، تح: محمّد علي النجار، ج2، ص360.

[2]- بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النّحو العربي، محاولة لفهم علم الفكر (مجلّة دوريّة محكمة تُصدر عن المجلس الوطني للثّقافة والفنون والأداب)، ع3، المجلّد 34، الكويت: مارس، 2006، ص47.

[3]- سورة النحل الآية 30.

[4]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، ط1، دار نوبار، مصر: 1941، ص313.

أ- دليل لفظي عام:

يتمثّل هذا الدّليل في اشتمال سياق الكلام سابقًا أو لاحقًا على ما يدلّ على العناصر المحذوفة، ومنه قولنا: زيد في الإجابة عمن يسأل: من حاضر؟ بحذف الخبر، وبحذف "غدًا" في جواب من يسأل:" متى السّفر؟" بحذف المبتدأ، أي (السّفر غدًا)[1].

ب- دليل صوتي:

هو خاصّ باللّغة المنطوقة حيث يفهم السّامع من طريقة نطق المتكلِّم وأدائه الصّوتي للعبارة، أو العناصر المحذوفة.

لم يكن لدى العرب نظام للتّرقيم كالّذي نعرفه الآن، لقد كانت اللّغة العربيّة في عصرها الأوّل ككلّ لغات العالم ربّما أهملت أن تذكر الأدوات في الجملة اتّكالًا على التّعليق بالنّغمة.

فمثلًا أن نفهم معنى الدّعاء من قولهم "لا وشفاك اللّه"دون الواو اِتّكالًا على ما في تنغيم من الجملة من وقفة واستئناف، وهذا الضّمان أمن اللّبس في المعنى"[2].

إذن فالقرينة الصّوتيّة تُعدّ عنصرًا هامًا من عناصر تحديد المعنى والموقف في الكلام الّتي ينبغي لها لبلوغ الدّلالة والمعنى.

نحو قول ابن أبي ربيعة في أحد أشعاره:

---

[1]- طاهر سلمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، د ط، الدّار الجامعيّة، مصر: 1998، ص120.

[2]- تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، د ط، دار الثّقافة، المغرب: 1994، ص227.

ثمّ قالوا: تحبّها؟ قلت: بهرًا! عدد النّجم والحصى والتّراب

فقد أغنيت النّغمة الإِستفهاميّة في قوله: (تحبّها؟) بما لها من صفة وسيلة التّعليق عن أداة الإِستفهام فحذفت الأداة وبقي معنى الاستفهام مفهومًا لما لعبه التّنغيم من دور[1].

ج- الدّليل الإعرابيّ:

قد يدلّ الإعراب الظّاهر وحده على بعض العناصر المحذوفة، وقد يدلّ عليها بالإضافة إلى سياق المقال، أو المقام فإذا ورد اللّفظ منصوبًا ومُفيدًا دون ذكر ناصب اِعتمادًا على قرينة لفظيّة أو حاليّة، قدّره النّحاة له ناصبًا[2].

يحذف العرب من كلامهم عنصرًا لكثرة استعمالهم إيّاه وتصرفهم حتّى استغنوا عنه، فجاء في قول سيبويه: فإنّما رأيت رجلًا قاصدًا إلى مكان أو طالبًا أمرًا، فقلت: مرحبًا وأهلًا؛ أي أدركتَ ذلك وأصبتَ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه، وكأنّه صار بدلًا من رحبتْ بلادُك وأهِلَتْ[3].

---

[1]–تمام حسان، المرجع السابق، ص227.

[2]– طاهر سلمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، ص120.

[3]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة النحالجيج1، مصر: 1988، ص280.

وبهذا تكون الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الّذي يفتحها وأنّ الأغراض كامنة فيها حتّى يكون هو المستخرج لها[1].

د- الدّليل العقلي:

العقل هبة من اللّه عزّ وجلّ ليُميِّز الإنسان عن باقي الكائنات الحيّة، فهو إذن وسيلة يتدبرّ بها، والتّفكير لفهم الأشياء والمعاني، ولتدبّر آيات اللّه في الكون.

"الحذف خلاف الأصل؛ يكون للاستغناء عن المحذوف سبب قرينة، إذ لو ذكر معها لكان كالعبث في جلّالنّظر، وذلك للاعتماد على انتقال الذّهن إليه من أوّل وهلة، ولتخيّل العدول إلى أقوى الدّليلين العقلي، اللّفظي؛ إذ العقل أقوى لمعرفة اللّفظ المحذوف"[2].

كما في قوله تعالى:"وَسْئَلْ القَرْيَّةَ"[3]؛ فالسّامع باستخدام عقله يفهم أنّ الجماد لا يسأل (القرية)، بل هناك قرينة تدلّ على اللّفظ المحذوف، ويستدركه العقل وهو (الأهل)، والتّقدير في هذه الآية الكريمة: اسأل أهل القرية، أي الأهل المتواجدون في تلك القرية.

[1]- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدارس الإسلامي، ليبيا: 2007، ص323.

[2]- أحمد الحملاوي، زهر الرّبيع في المعاني والبيان، ط1، الأميرية ببولاق، مصر: 1905، ص20.

[3]- سورة يوسف، الآية82.

هـ- الدّليل الحالي:

فالحذف إنّما يجوز لقرينة حاليّة، كقول المُستهلّ:" الهلال واللّه"؛ فالمحذوف المسند إليه؛ أي هذا الهلال، ودلّ عليه الحال الشّاهد، ويقصد بالمستهلّ هنا: من رأى الهلال.

وكذلك كحذف الخبر في قول شّاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرّأي مختلف

أي: نحن بما عندنا راضون، حذف المسند من "الأوّل للدّلالة الثّاني عليه راض"[1]ومن هنا يتبيّن لنا أنّ المقام والسّياق بأنواعه اِجتماعي، ثقافي، ديني، سياسي، اِقتصادي، له دور كبير وعظيم في بيان وتحديد المعاني وقيام الدّلالات المختلفة والمتباينة.

2) ألا يؤدّي حذفه إلى اِختصار المختصر:

فهناك تراكيب لا يمكن حذف عنصر من عناصرها لغاية الاختصار، فهي لا تحتاج إلى ذلك بما أنّها في الأصل مختصرة ولا تقبل الاختصار مرّة أخرى، إلّا سيختلّ المعنى والإجحاف به[2].

[1]- محمد بن يوسف الكرماني، تحقيق الفوائد الغياثية، تح : علي بن دخيل اللّه بن عجيان العوفي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، ج1، السعوديّة: 1424 هـ، ص282- 283.

[2]- يُنظر: ابن ابراهيم السعيد، أسس حذف الفصل وتقديره عند القدماء (الأثر) الجزائر، ع20، جوان: 2014، ص07.

فبمقتضى هذا الشّرط، لا يجب حذف اسم الفعل دون معموله، لأنّ اسم الفعل اختصار للفعل وحذفه يؤدّي إلى اختصار ما هو مُختصر، كقول شّاعر:

يا أيّها المائح دلوي دونكا إنّي رأيت النّاس يحمدونكا

قد ارتأى سيبويه في هذا القول أنّ التّقدير "دونك دلوي" لأنّ كلمة "دلوي" مفعول به لاسم الفعل دونك، وهذا يُساير القاعدة الّتي مفادها أن يُقدّر المحذوف من اللّفظ المذكور ما أمكن[1].

3) عدم اللّبس:

فعدم اللّبس أثناء الحذف من أهمّ الشّروط، بحيث لا يجب أن يؤدّي العنصر المحذوف من الكلام إلى اللّبس والغموض، وهو عكس الإيضاح، وإلّا سيؤدّي ذلك إلى خفاء المعنى وعدم بيانه.

كحذف الهمزة في الاستفهام؛ يرى "ابن جنّي"أنه ضرورة خاصّة بالشّعر عند أمن اللّبس وقوّة الدّلالة عليها"[2].

كقول شاعر:

فأصبحت فيهم آمنًا لا كمعشر أتوني وقالوا: من ربيعة أو مضر؟

[1]– بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النّحو العربي محاولة لفهم علم الذّكر، ص18.

[2]– أحمد بن عوض الرحيلي، ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب دراسة نحويّة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، السعوديّة: 2014، ص29.

أي: (أمن ربيعة؟)[1]، فمنه حذفت همزة الاستفهام لزيادة الكلام جمالًا، دون إخلال المعنى بل حذفها يُظهر نوعًا من الخفّة واليُسر.

وقد لاحظ النّحّاة أنّ التّخفيف الخاصّ بعبارة معيّنة، أو ببعض الوحدات، إذا أدّى إلى الإلتباس فقد يكون ذلك سببًا لاضطراب سير التّخاطب، ويشمل هذا الخوف من اللّبس مع بعض التّراكيب، مثال مع العلل كقلب الواو أو الياء ألفًا لا يحصل في مثل (غزوَا)[2]، قال سيبويه: "قالوا رَمَيَا فجاؤوا بالياء وقالوا: غزوَا فجاؤوا بالواو لئلّا يلتبس الاثنان بالواحد.

4) عدم نقص الغرض:

إنّ غرض الحذف هو التّخفيف والاختصار، لا بدّ عند الحذف، أن لا يُعارض هذا الغرض أو الغاية.

فالحذف مُنافٍ للتّأكيد؛ إذ الحذف مبنيّ على الاختصار، والتّأكيد مبنيّ على الطّول، لذا فلا يحسن الحذف في التّأكيد لأنّه مبنيّ على الطّول، من ثمّ ردّ "الفارسي على الزجاج" في قوله تعالى: "إنّ هذان لساحران" أن التّقدير إنّ هذان لهما ساحران، فقال: إنّ الحذف والتّأكيد

[1]– ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، تح: ناصف عبد الحليم النجار، ج1، مصر: 1944، ص50.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، البُنى النّحويّة العربيّة، د ط، المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر:2016، ص247.

باللاّم متنافيان، وأمّا حذف الشّيء لدليل وتوكيده، فلا تنافي في بينهما لأنّ المحذوف لدليل كالثّابت"[1].

فنفهم من خلال هذا الشّرط عدم نقص الغرض؛ أي ليس كلّ لفظ في السّلسلة الكلاميّة قابل للحذف: لذا ففي التّوكيد مثلًا لا يستحسن الحذف لأنّ مقصديّة التّوكيد إطالة الكلام لغاية الإثبات، أمّا الحذف فغايته الاختصار.

3-1- أنواع الحذف: للحذف أنواع مختلفة بحسب الاِعتبارات الّتي ينظر إليها ومن أبرز هذه الأنواع:

1) الحذف الواجب والجائز:

فالحذف الواجب؛ هو العنصر الّذي يجب حذفه في الكلام، وهذا في حذف الفعل في أسلوب التّحذير، نحو: إيّاك والهراء، وكذلك حذف عامل المفعول المطلق النّائب عن فعله نحو: صبرًا جميلًا[2]، وحذف الخبر وجوبًا، خبر "لولا"، نحو: لولا زيد لَقُمْت، فزيد مبتدأ والخبر محذوف وجوبًا والتّقدير: لولا زيد موجود لَقُمت.

[1]- مصطفى عبد السلام، محمد أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، د ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر،مصر:1991، ص30.

[2]- فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، الأردن: 2007، ص28.

أمّا الحذف الجائز: فهو الكون المقيّد الّذي دلّ عليه الدّليل، نحو قولك: لولا أنصار زيدِ حَموه لم يَنْجُ، فلو حذف الخبر هنا وهو "حموه" لجاز العلم به[1].

وعليه فالحذف الجائز فيما دلّ عليه دليل لفظي أو مقامي، ومثال ذلك، حذف المبتدأ أو الخبر في الجملة الاِسميّة جوازًا[2]، وذلك فيما يلي:

إذن النّحّاة يتحدّثون عن لونين من الحذف، أحدهما واجب والآخر جائز، فإنّ صور جملة الجواب نحو: من في الدّار؟ فتقول محمد؛ أي محمد في الدّار، فحذف الخبر (في الدّار) لدلالة السّؤال.

الحذف الّتي توقِف هؤلاء البلاغيّون إزاءهالا تنتمي إلاّ إلى هذا النّمط الأخير (أي حذف ما يجوز ذكره)، ومعنى ذلك أنّ الحذف الفنّي في نظرهم ليس هو الحذف الحتمي الّذي يكون فيه ذكر المحذوف من الخطأ الّذي لا يُقرّه نظام اللّغة[3].

[1]– ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: محمد ابراهيم البنا، ط1، جامعة أم القرى، ج2، السعودية: 2007، ص104.

[2]– فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، الأردن: 2007، ص28.

[3]– حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ط1، دار الفكر العربي، مصر: 1998، ص183.

2) الحذف القياسي والسماعي:

فالحذف القياسي يقوم عند اجتماع الشّرط والقسم من حذف جواب أحدهما استغناءً بجواب الآخر، والقياسي أن يكون الجواب المذكور للسّابق منهما وأن يُحذف جواب المُتأخِّر، كما قال شّاعر:

لئن منيت بنا عن عزّ معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتقل

فالقسم سابق دليله اللاّم الموطّئة، وقد وقع جواب وهو (لا تلفنا) مجزومًا، وهو ما يدلّ على أنّه جواب الشّرط، وحذف جواب القسم وهو قليل والقياس عكسه[1].

على غرار السّماعي؛ فهو الّذي ليس له ضابط معيّن، بل ورد مسموعًا بالحذف، كما في عبارة: أهلًا وسهلًا[2]، فإنّ نصب لفظتي أهلًا وسهلًا، يدلّ على ناصب محذوف يُقدّر بـ: حللت أهلًا ونزلت مكانًا سهلًا.

3) المستلزم لتقدير معين، وغير المستلزم لتقدير معيّن:

فالمستلزم لتقدير معيّن كما في الجواب عن سؤال أو يكون عائدًا اسمًا موصلًا، أو حذفًا يقتضيه الكلام، كما في قوله تعالى: "**وَلَئِنَ سَأَلْتُهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ**

[1]– طاهر سليمان حمودة، ظاهر الحذف في الدرس اللغوي، ص289 –230.

[2]– فاصل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص89.

الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللهَ"[1]؛ أي خلقهنّ الله، أو في سؤال: من في المكتبة؟ تقول: كريمة؛ أي التّقدير كريمة في المكتبة.

وأمّا في الثّاني: غير المستلزم بتقدير معيّن: تقدير قسم من أجوبة الشّرط والقسم كما في " **الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**"[2].

4) المُتّفق على معناه وغير المُتّفق على معناه:

فمن الأوّل ما تعيّن تقديره أو ما قارب ذلك ممّا يُفيد معنًا ظاهرًا كما في الإغراء والتّحذير[3].

نحو قولك: إيّاك والكسل في الدّراسة، فمعنى هذا تحذير زميل لك من الكسل في الدّراسة والتّقدير: احذر إيّاك.

وفي أسلوب الإغراء: الكسل، الكسل؛ أي احذر الكسل.

أمّا من غير المتّفق على معناه قولهم: أنت وربّك؛ فقد ذهب بعضهم إلى أنّ التّقدير "أنت أعلم وربّك مجازيك"، وذهب آخر إلى أنّ تقديره "أنت أعلم بربّك، فأنت وربّك".

---

[1]– سورة العنكبوت، الآية 61.

[2]– سورة البقرة، الآية196.

[3]– فاصل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص90.

5) الحذف الّذي يقتضيه المعنى والحذف الّذي تقتضيه الصّنعة الإعرابيّة:

نحو "زيدًا أكرمته" فمن النّحاة من يقدّر فعلا يفسّره المذكور، ومنهم من لا يقدّر شيئًا وكما في الاسم المرفوع بعد "لولا" نحو: لولا زيد لأكرمتك، هناك من يُقدّر خبرًا لزيد "موجود" وهناك من لا يُقدّر شيئًا في هذا الكلام.

6) الحذف الّذي يدلّ على معنى واحد، والحذف الّذي يدلّ على أكثر من معنى بحسب التّقدير:

مثل قولهم: "رأسك والحذر" وهذا يحتمل تحذير المخاطب لحفظ رأسه من الجدار وتقديره "احذر رأسك من الجدار، ويُحتمل أن يكون لمعنى آخر وهو "دع رأسك والجدار؛ أي اضرب رأسك بالجدار إن شئت[1].

4-1- أغراض الحذف:

من أغراض الحذف في اللّغة العربيّة حسب رأي النّحويّين والبلاغيّين ما يلي:

1) الإيجاز والاختصار:

إنّ العرب يقصدون الحذف في كلامهم لغاية الإيجاز والاختصار، وذلك عن طريق استعمال لفظ قليل للوصول إلى المعاني الكثيرة العميقة.

[1]- فاصل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص90.

2) التّخفيف:

ذلك لكثرة دوران الكلام واستغناء بالحال، مثل حذف (يا) النّداء إذا كان المنادى بحضرتك أو مقبلًا عليك[1].

فالتّخفيف يعمّ اللّغة كلّها بما في ذلك التّراكيب الخاصّة بالجذور وقد تركوا الكثير من التّراكيب الثّقيلة، وذلك بالحذف[2].

3) التّفخيم والإعظام:

فمن فوائد الحذف إذن التّفخيم لما فيه من الإبهام لذهاب الذّهن في كلّ مذهب وتشوّقه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرًا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النّفس مكانه، ألا ترى أنّ المحذوف إذا ظهر في اللّفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخَلَص للمذكور"[3].

أي الحذف سبب في توجّه السّامع أو المتلقّي إلى البحث عن العنصر المحذوف في الكلام وتقديره، ومعرفة معناه المنشود الّذي شحنه المتكلّم في كلامه، وهذا ما يعطي نوعًا من التّشويق وما يجعل من الكلام كلامًا فنيًّا بليغًا.

---

[1]– عايد محمد عبد الله الفتلي، العدول في الصيغ والتراكيب في اللغة العربية(القادسية) ع4، المجلد 15،2015، ص26.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص244.

[3]– محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار التراص، ج3، مصر، ص104.

4) مُراعاة الفواصل والأسجاع:

نحو قوله تعالى:" **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**"[1].

ويقول الرماني: إنّما حذفت الياء في الفواصل لأنّها على نيّة الوقف وهي في ذلك كالقوافي الّتي لا يَوَف فيها بغير ياء.

5)قصد الإبهام:

كعدم ذكر الفعل إلاّ أن يثبت نفس معناه من غير أن يعد به لشيء، ومثال ذلك قول البحتري:

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعِي

وموضع الشّاهد: " أن يرى مبصر ويسمع واعي"، أي: يكون ذا رؤية وذا سمع، يقول الخطيب محاسن الممدوح وآثاره لم تخفَ على من له بصر لكثرتها واشتهارها، ويكفي لمعرفة أنّها سبب لاستحقاقه الإمامة، دون غيره، أن يقع عليها بصير ويعيها سميع، لظهور دلالتها على ذلك لكلّ أحد، فحسّاده وأعداؤه يتمنّون ألاّ يكون في الدّنيا من له عين يُبصر بها، وأذن يسمع بها، كي يخفي استحقاقه للإمامة[2].

---

[1]– سورة الضحى، الآية 3.

[2]– صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ط1، مكتبة الأذان ، ص255.

6) التّوسع في المعنى:

أي الحذف يوسّع المعنى، فيصبح للتّركيب معاني كثيرة، نحو قوله تعالى في سورة النّساء "**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أوامْرَأَةٌ**"[1]، في الآية (كَلَالَةً) بتقدير مضاف؛ أي (ذا كلالة) وهو ما حال من ضمير (يُورَثُ) فكان ناقصة، ويُورَثٌ خبر أو تامّة فيورث صفة وإمّا خبر فيورث صفة ومن فسّر الكلالة بالميّت الّذي لم يترك ولدًا ولا والِدًا فهي أيضًا حال أو خبر ولكن لا يحتاج إلى تقديره مضاف، ومن فسّرها بالقرابة فهي مفعول لأجله[2].

ثانيًا: الإيجاز

2-1- مفهوم الإيجاز:

لقد حظي الإيجاز باهتمام واسع في الدّرس اللّغوي العربي سواءً القديم منه أو الحديث، وذلك في دراسات النّحويّين منهم والبلاغيّين على وجه الخصوص، بِاعتبار الإيجاز محورًا ومظهرًا من مظاهر الاقتصاد في اللّغة العربيّة، قد استعان به العرب القدامى في التّعبير عن كل ما يجول في خاطرهم من معان وفيرة وعميقة بما تيسّر من القليل من الألفاظ.

فأشارت المعاجم اللّغوية إلى أنّ الإيجاز من مصدر "وَجَزَ"

---

[1]- سورة النساء، الآية 12.

[2]- يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن، تأصيل وبيان، ط1، دار الصمعي، السعودية: 2007، ص238.

فالإيجاز لغة وَجَزَ: الواو والجيم والزّاي، كلمة واحدة، يُقال كلام وَجْزٌ ووجيز، وربّما قالوا: توجزْتُ الشّيء، مثل تنجزت[1].

وكذلك يقول ابن منظور في لسان العرب:

وَجَزَ الكلام وجازةً، ووجزًا وأوجَزَ: قَلَّ في بلاغة، وأوجزه: اختصره.

قال ابن سيده: بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي ليس هذا موضعه، وكلامٌ وجز حفيف[2].

وبناءً على ما سبق، فإنّ الإيجاز لغة هو الاختصار.

أمّا عن مفهوم الإيجاز في اصطلاح العلماء، خاصّة عند البلاغيّين:

"فهو التّعبير عن المقصود بلفظ أقلّ من المتعارف، وافٍ بالمراد وإلاّ كان إخلالا"[3]؛ أي الاحتراز به عن الإخلال، وهو أن يكون اللّفظ ناقصًا عن أصل المراد غير وافٍ ببيانه[4].

ويقول السكاكي في مفتاح العلوم: «فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط[5]، فهو إذن تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض، نحو قول شّاعر: قفا نَبْكِ من ذكر حبيب ومنزل؟!، فإن لم يَفِ بالغرض سُمّي إخلال، كقول آخر:

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج6، مادة (وَجَزَ)، ص87.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (وَجَزَ).

[3]– أحمد الحملاوي، زهر الربيع في المعاني والبيان، ص77.

[4]– ابن الحسين المفتي، خلاصة المعاني، تح: عبد القادر حسين، د ط، الناشرون العرب، السعودية: 1979، ص280.

[5]– السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان: 1983، ص277.

والعيش خير في ظلا ل النُّوكِ ممّن عاش كدًّا

مُراده العيش الرّغد في ظلال الحُمق خير من العيش الشّاقّ في ظلال العقل[1].

ومن شواهد الإيجاز أيضًا في كلام العرب ما وُرد عن ابن زُبارة كاتب الخليفة المسمّى بالناصر، وكان الخليفة قد أرسله إلى شيراز يستكشف خبر صاحب شيراز، فأحس به صاحب شيراز، فأمكهوا واِعتقله فتحيّل ابن زبارة على أن يوصل خبره إلى الخليفة الناصرفكتب على قشر فستقُهُ: القوم في حموحٍ كقوم نوحٍ، ومن قرأ السّورة عرف الصّورة، فانظر إلى هذا الكلام الوجيز ما أغزر معانيه، فلمّا وصلت قِشره الفُستُقَةِ إلى الخليفة قرأ سورة (إنّا أرسلنا نوحًا) من أوّلها إلى آخرها، فعرف منها عصيان صاحب شيراز بعدم الطّاعة وتصميمه على المشاقّة[2].

2-2- أقسام الإيجاز:

قد قسّم البلاغيّون العرب الإيجاز إلى ضربين هما: إيجاز القصر وإيجاز الحذف.

فإيجاز القصر: ما ليس بحذف، كقوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة"[3]، فإنّه لا حذف فيه، مع أنّ معناه كثير، يزيد على لفظه، لأنّ المراد به: أنّ الإنسان إذا عَلِم أنّه متى قتل

[1]- حضرات حفنى افندي ناصف، دروس البلاغة، ط4، الأميرية، مصر: 1899، ص26.

[2]- ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تح: محمود زغلول سلام، د ط، منشأة المعارف، مصر: 2009، ص270 – 271.

[3]- سورة االبقرة، الآية 178.

قُتِل، كان ذلك داعيًا له، قويًّا إلى أن لا يُقدم على القتل، فارتفع بالقتل، الّذي هو قصاص، كثير من قتل النّاس بعضهم لبعض، فكان في ارتفاع القتل حياة لهم[1].

ومثال عن الإيجاز بالقصر ما قال الشّريف الرضى:

مالوا إلى شُعَبِ الرِّحال وأسندوا أيدي الطعان إلى قُلوبٍ تَخْفِقُ

فإنّما لمّا أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشّجاعة في أثناء وَصْفِهم بالغرام: عبّر عن ذلك بقوله: "أيدي الطعان"[2].

بالإضافة إلى هذا يقول عبد العزيز قلقيلة: الإيجاز بالقصر هو التّعبير عن المعنى المراد بلفظ أقلّ منه، مع الوفاء به فإن لم يَفِ به كان إخلالًا.

ومن الإخلال قول عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقلتهم عند الوغى كان أعذرًا

أراد من قول: يقتلون نفوسهم في السلم فأَخَلَ[3].

[1]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان: 2003، ص143.

[2]– المرجع نفسه ، ص145.

[3]– عبد العزيز قلقيلية، البلاغة الاصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي، مصر: 1992، ص265.

أمّا الضّرب الثّاني للإيجاز هو الإيجاز بالحذف، ويُعرِّفه البلاغيّون بقولهم:"هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ولا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظة"[1].

ومن هذا النّوع من الإيجاز يقول ابن الأثير (ت630 هـ): "أمّا الإيجاز بالحذف فإنّه عجيب الأمر شبيه بالسّحر"[2]؛ فإنّ الحذف أفصح من الذّكر، لما يزيد الحذف في تقوية المعنى واختصار فيه.

كما ذكرنا آنفًا أنّ الإيجاز إنّما يكون في الحذف سواء حذف كلمة أو جملة أو أكثر، وإذا تتبّعنا المحذوف في هذا النّوع من أساليب الإيجاز فإنّنا نجده يأتي على وجوه مختلفة منها:

1) أن يكون المحذوف حرفًا:

كحذف حرف النّداء (يا) وهذا في قول الأعشى:

ألا أيُهذا السّائلي أين يَمَّمَتْ؟ فإنّ لها في أهل يثربَ مَوْعِدَا

والتّقدير في هذا الكلام هو:" يا أيّها[1] ذلك حذف أداة النّداء "يا"، ومثال ذلك أيضًا حذف العائد (الهاء) مثل: قولك: جاء الّذي ضربته، فيجوز حذف الهاء العائد، وتقول: جَاءَ الّذي ضربت لاتّصال الهاء بفعل تامّ (ضرب)[2].

[1]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، لبنان: 2009، ص178.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أو حذف حرف الجرّ، كما في قول شاعر:

الله يعلم أن لا نحبّكم ولا نلومكم أن لا تحبّونا

أي حذف حرف الجرّ "على": على أن لا يحبّونا[3].

2) أن يكون المحذوف مفردة (كلمة):

- كحذف الفاعل والاكتفاء في الدّلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب: "أَرْسَلَتْ" وهم يُريدون: جاء المطر، ولا يذكرون السّماء.
- كذلك حذف الفعل وجوابه نحو قول المتنبي:

ولولا أنّ أكثر ما تمّتى معاودة لقلت ولا مناكا

فقوله (ولا مناكا) فيه محذوف تقديره: ولا صاحبت مناكا[4].

- ويقع حذف المفردة أيضًا في حذف المضاف إليه وإقامة كلّ واحد منهما مقام الآخر، مثال ذلك قول شّاعر:

إذا لاقيت قومي فاسأليهم كفى قومًا بصاحبهم خبيرًا

---

[1]– ابن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، لجنة احياء التراث، ج4، مصر: 1979، ص259.

[2]– حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر: 2004، ص23.

[3]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دط، المكتبة العصرية، لبنان: 1912، ص196.

[4]– أحمد مطلوب، أساليب البلاغة، ط1، دار القلم، الكويت: 1980، ص214.

هل أعفو عن أصول الحقّ فيهم إذا عسرت وأقتطع الصّدورا

أراد في هذا القول أنّه يقتطع ما في الصّدور من الضّغائن، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[1].

- أمّا حذف المبتدأ والخبر، ففي الأوّل كقول بكر بن النطاح منشدًا:

غضبي ولا والله يا أهلها لا أطعم الباردَ أو ترضى

التّقدير هي غضبي أو غضبي هي لا محالة، إلاّ أنّك ترى النّفس كيف تتفادى من إظهار المحذوف[2].

- أمّا عن حذف الخبر، مثلًا حذف خبر "إن"، كما قال شاعر:

إنّ مَحَلا وإن مرتحلَا وإنّ في السّفر إن مضوا مَهَلَا

التّقدير هو: أي إنّ لنا محلا[3].

- وحذف المفعول به: وُرد في الشّعر من هذا النّوع قول البعيث بن حريث عن أبيات الحماسة:

[1]– أحمد مطلوب المرجع السابق، ص217.

[2]– هناء محمد شهاب، بلاغة الإيجاز والإطناب في بناء الجملة الحديثية (مجلة التربية والتعليم)، المجلد 15، ع 3، جامعة الموصل، 2008، ص200.

[3]– علي بن حلف، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، دار البشائر، دمشق: 2002، ص117.

دعاني يزيدُ بعدما سَاءَ ظنُّه وعبْسٌ وقدْ كانا هي حدّ منكَبِ

وقدْ عَلما أنّ العشيرة كلّها سوى محضرِي من حاضرِينَ وَغيبَ

فالمفعول الثّاني من (عَلَمَا) محذوف، لأنّ قوله (أنّا العشيرة) في موضع مفعول (عَلَمَا الأوّل) وتقدير الكلام: قد عَلمَا أنّ العشيرة سوى محضر من حاضرين وغُيِب لا غِناءَ عندهم، أو سواءُ حضورهم وغيبتهم أو ما جرى هذا المجرى[1].

فعن حذف الموصوف والصّفة وإقامة كلّ منهما مقام الآخر، قول البحتري من أبيات في صفة ايوان كِسرى، فقال في ذكر التّصاوير الّتي في الإيوان، وذلك أنّ الفُرس كانت تُحارب الرّوم، فصوّروا صورة مدينة "أنطاكية" في الإيوان، وحرب الرّوم والفرس عليها فما ذكره في ذلك قوله:

وإذا ما رأيت صورة أنطا كية ارْتَحْت بين روم فُرسِ

والمنايا موائل وأنوشِر وَانُ يزجي الصّفوف الدرفسِ

في اخضرار من اللّباس على أصفر يختال في صبيغة وَرْسِ، فقوله: "على أصفر، أي على غرسٍ أصفر، وهذا مفهوم من قرينة الحال لأنّه لما قال على أصفر، عُلِم بذلك أنّه أراد فرسًا أصفر[2].

[1]– ابن الأثير، المثال السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2، دار النهضة، ج2، ص 293.

[2]– المرجع نقسه، الصفحة نفسها.

3) أن يكون المحذوف جملة أو أكثر:

كحذف الجملة التّامّة، نحو قول المتنبي:

أتى الزّمان بنوه في شبيبته فسرّهم وأتيناه على الهرم

والتّقدير هنا: فأساءنا[1].

وكذلك حذف أكثر من جملة كقوله تعالى في سورة يوسف: "**أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون...يوسف أيّها الصّدّيق أفْتِنا**"[2]، فالتّقدير هو: فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه، فأتاه فقال: يوسف أيّها الصّدّيق.

ثالثًا: الإطناب:

من الأساليب البلاغيّة أيضًا، الّتي يتضمنّها كلام العرب القُدامى، والّذي يُعتبر وجهًا من أوجه الإِقتصاد اللّغوي هو الإطناب؛ إذ يُعدّ من أساسيّات إيصال المعنى وتقويته، خاصّة في مواقف المدح والذمّ.

3-1- مفهوم الإطناب:

فجاء في معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي" أنّ الإطناب من مادّة (طَنَبَ)، فالإطناب لغة هو:

[1]- عبده عبد العزيز قلقيلة، المرجع السابق، ص268.

[2]- سورة يوسف، الآية 45، 46.

الطنْبُ: حبل الخباء [والتُرادق] ونحوهما، وأطناب الشّجر: عروقها، وأطناب الجسد: عصب يصل المفاصل والعظام ويشُدُّها.

والإطناب: البلاغة في المنطق في مدح أو ذمّ[1].

أمّا مفهوم الإطناب اصطلاحًا فهو: زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده، فإن لم تكن في الزّيادة فائدة، يسمّى تطويلًا، إن كانت الزّيادة غير متعيّنة، ويسمّى حشوًا"[2].

وفي قول الشّريف الجرجاني في كتابه التّعريفات هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، والإطناب أن يُخبر للمطلوب يعني المعشوق بكلام طويل، لأنّ كثرة الكلام عنه المطلوب مصوّرة، لأنّ كثرة الكلام توجد كثرة النّظر هذا[3].

أمّا السكاكي فيقول عن الإطناب بأنّه: هو أداؤه (الكلام) بأكثر من عباراتهم سواءً كانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجُمل[4].

3-2- أغراض الإطناب:

لقد استعملت العرب الإطناب في كلامها كثيرًا، ذلك قصد تحقيق أغراض بلاغيّة كثيرة، ومن أهمّها ما يلي:

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهد المخزومي، ابراهيم السامرائي، ج7، مادة(طنب).

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، د.ط، المكتبة العصرية، لبنان: 1999، ص201.

[3]- محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، د ط، مكتبة لبنان، لبنان: 1985، ص29,

[4]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص275.

1)ذكر الخاص بعد العام:

ويُؤتى لفائدة الاعتراف بأهميّة الخاصّ على العامّ، كما في قول المتنبي:

فإن تَفِقِ الأنَامَ وأنتَ منهمْ فإنَ المسك بعْضُ دَمِ الغزالِ

فهنا يُخصِّص الممدوح بعد أن ذكره مع بقيّة الأنام وبين تميّزه عليهم وفصله، ويخصّص ويُبرز تفوّقه عليهم، فيقول: إن فضّلت الأنام(النّساء) وعلوتهم وأنت من حملتهم فليس ذلك بعجيب، فإنّ المسك دمّ، ولكن يُخالف سائر الدّماء ريحًا وطبعًا، وهذا الوصف من اختراعات أبي الطيب وفوائده، وقوله فإن تفق (شرط) جوابه فأن المسك، وأنت منهم (حال)[1].

ونحو قوله تعالى:" **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى**"[2]؛ أي الله عزّ وجلّ خصّ الصّلاة الوُسطى (العصر) وفضّلها لما تتميّز به، مُقارنة مع الصّلوات الأخرى.

2)ذكر العام بعد الخاص:

كقوله تعالى: "**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ**"[1]، وفائدة شمول بقيّة الأفراد والاهتمام بالخاصّ لذكره ثانيًا في عنوان عامّ بعد ذكره أولًّا في عنوان خاصّ[2].

---

[1]– معجز أحمد، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تح: عبد المجيد دياب، ط2، دار المعارف، ج3، مصر: 1992، ص54– 55.

[2]– سورة البقرة، الآية236 .

ونجد هذا الإطناب أيضًا في قول المتنبي:

كَفَى ثُعَلًا فَخْرًا بأنك مِنْهمُ وَدَهْرٌ لأنْ أمسيتَ من أهلِهِ أهلُ

يقول المتنبي: كونك منهم كفاهم فخرٌ، كونك أهلًا له، وهذا ما قبله إفراطٌ في المدح. والرّواية الصّحيحة نصب دهرًا عطفًا على (ثعَلٍ) وقوله (بأنّك منهم) رفع، لأنّه فاعل كفى، و(أهلُ) رفع: بخبر ابتداء محذوف، مأنه قال: هو أهْلُ لأنّ أمسيت من أهله، فارتفع أهلُ وصْفًا لدهر وارتفع دهرٌ بفعل مضمر تقديره: ليفخر دهرٌ أهل، لأنّ أمسيت من أهله[3]

3)الإيضاح بعد الإبهام:

الإيضاح بعد الإبهام يكون لتقرير المعنى في ذهن السّامع بذكره مرّتين؛ مرّة على سبيل الإبهام والإجمال مرّة، ومرّة على سبيل التّفصيل والإيضاح، نحو قوله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُعٌ مُصْبِحِينَ"[4]. فقوله: أَنّ دابر هؤلاء تفسير وتوضيح لذلك الأمر وفائدته تفخيم شأن المبين (قطع دابر هؤلاء) وتمكينه في النّفس[5].

---

[1]– سورة نوح، الآية 30.

[2]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، د ط، المكتبة العصرية، لبنان، ص202.

[3]– معجز أحمد، شرح ديوان أبي الطيب، ج1، ص173.

[4]– سورة الحجر، الآية 66.

[5]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص202.

4) التكرار: وهو ذكر الشّيء مرّتين أو أكثر لأغراضٍ منها:

أ. **تقرير المعنى في النفس:** قوله تعالى: "**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**"[1]، فتوكيد الإنذار بالتّكرار أبلغ تأثيرًا وأشدّ تخويفًا[2].

ب. استمالة القلوب:

أي الاستطاعة في ترغيب النّصائح والإرشاد للمخاطب لقبوله ذلك.

وكما جاء في قوله تعالى: "وَقَالَ الذِي أَمَنَ يَا قَوْمِ اتَبِعُونِ، أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِي دَارُ القَرَارِ"[3]، وهي تكرار يا قوم من أجل استمالة القلوب، من قبول الدّعوة إلى الهداية والإخلاص، لأنّهما أساس النّجاح في الآخرة.

ج. طول الفصل:

كقوله تعالى: "**يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِيْنَ**"[4] فكرّرت كلمة (رأيت) لطول الفصل لتأكيد الفعل رأيت من صحّة الحدث، وهو الرّؤية.

---

[1]– سورة التكاثر، الآية 3– 4.

[2]– محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان:2003، ص363.

[3]– سورة غافر، الآية 38– 39.

[4]– سورة يوسف، الآية 4.

5) الإيغال:

وهو ختم البيت من الشّعر بما يُفيد فائدة يتمّ المعنى بدونها، ولا يكون إلا في الشّعر، كما في قول الخنساء في أخيها صخر:

وإنّ صخرًا لتأتم الهذاةُ به كأنّه عَلَمٌ في رأسهِ نارُ

فقولها: (في رأسه نار) إطناب، لأنّها شبّهت أخاها "صخرًا" بالعلم وهو الجبل المرتفع المعروف ووجه الشّبه هو الاِهتداء بكلّ، وقد تمّ التّشبيه عند قولها (كأنّه علم)، فخدمت البيت بما يُفيد قوّة المبالغة في التّشبيه، إذ النّار في رأس الجبل تزيده وُضوحًا واِنكشافًا، وهذا أدّى لتمام الهداية وكمالها[1].

6) الاحتراس:

والإطناب بالاحتراس يكون حينما يأتي المتكلّم بمعنى يُمكن أن يبخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه:

ويأتي في وسط الكلام، كقول طرفة بن العبد:

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع ويمة تهمي

فقوله (غير مفسدها)احتراس وتحرّز من المقابل وهو محو معالمها[2].

أو يكون الاحتراس في آخر الكلام كقول شّاعر:

[1]– بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص515.

[2]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص194.

وما بي إلى ماءٍ سوى النيل غُلة ولو أنه – أستغفر الله– زمزم

فالشّاعر أتى بجملة "أستغفر الله" للاحتراس، لأنّه أراد أن يقول (ولو أنّه زمزم)، فظنّ لما قد يتوهّمه السّامع فيه من الاستخفاف بأمر زمزم، وهو الماء المبارك المقدّس، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال أستغفر الله[1].

7) الاعتراض:

ومن أسباب الإطناب أيضًا الاعتراض؛ والجملة الاعتراضية هي الجملة الّتي تعترض بين شيئين متلازمين، أو متطالبين لتوكيد الكلام، أو توضيحه وتحسينه[2]، والجملة الاعتراضيّة لا محلّ لها من الإعراب، وتؤدّي أغراضًا بلاغيّة منها:

أ. التنزيه والدعاء: كقول عوف بن محلم الشيباني:

إن الثمانين وبُلغْتها قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمان

إنّ أصل الكلام: إنّ الثّمانين سنة الّتي بلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان، ولكنّه جاء بقوله: "وبلّغتها" جملة اعتراضيّة، دعاء لمن يُخاطبه، يقول أرجو لك أن تبلغ هذا السّنّ[3].

ب. التنبيه: منه ما أنشده أبو علي الفارسي:

واعلم فعِلمُ المرءِ ينفعه أن سوف يأتي كل قُدِرا

---

[1]– عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص194.

[2]– فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط5، دار القلم، سورية: 1989، ص67.

[3]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط1، دار الفرقان، الأردن: 1985، ص500.

يظهر المعنى أنّ المقدور آت لا محالة، وإن وقع فيه تأخير، وجاءت جملة (فعلم المرء ينفعه) معترضة بين (اعلم) ومفعوله[1]، فنفهم هنا أنّ القدر لا يمكن أن يتهرّب منه الانسان مهما عاشَ.

ومن أغراض الاعتراض أيضًا التّحسّر والتّعظيم والتّوكيد كما جاء في قول ابراهيم المهدي في رثاء ابنه:

وإني وإن قُدمْتَ قبلي لعالِمٌ بأني وإن أبْطَأْتُ منكَ قريبُ

فقوله (وإن قدّمت قبلي) في الشّطر الأوّل (وإن أبطأْتُ منك) في الثّاني؛ جملتان اعتراضيّتان، والغرض منه إظهار الأسى والحسرة الّتي في قلب الشّاعر بأنّ الموت سبق إلى ولده[2].

8) التذيل:

كذلك فالتّذيّل ضرب من الإطناب، وهو تعقيب الجملة التّامة؛ نظمًا كانت أو نثرًا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها، أو مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتقرّر عند من فهمه، كقول النّابغة الذّبياني:

ولست بمستبق أخًا لم يفهمه لا تمله على شعث أي الرجال المذهبُ

[1]– فضل حسن عباس، المرجع السابق،502.

[2]– المرجع نفسه، ص504.

فصدر البيت دلّ بمفهومه على نفي الكامل من الرّجال، وقوله: أي الرّجال المذهب، جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكّدة له خارجه مخرج المثل السّائر وهو الذّيل[1].

9) التتميم:

فالتّتميم له وظيفة تكميليّة يُنشدها الشّاعر بُغية تحقيق الكمال للمعنى الّذي يروم التّعبير عنه، فلا يُغادر ما يُفيد تمامه إلاّ أوردَهُ، ولا ما يُفيد توكيده إلّا ذكره من زيادة المعنى أو إضافة لفظ[2]، نحو قول شاعر:

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله "غير مفسدها" تميم للمعنى، واحتراس للدّيار من الفساد بكثرة المطر.

وفي قول شاعر آخر:

من يَلقْ يومًا على علاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقَا

فقوله على "علاته" تتميم حسن، أفاد حسنًا زائدًا على ما كان قد تم[3].

---

[1]– صدر الدين بن معظوم المدني، أنواع الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، ط1، مطبعة النعمان، ج3، العراق:1968، ص39.

[2]– الأخضر عيكوس، جماليات البديع المعنوي ووظيفته الفنية، (مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية)، ع21، الجزائر: 1998، ص44.

[3]– صيفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية، تح: نسيب شاوي، ط2، دار صادر، لبنان: 1992، ص120.

رابعًا: الإضمار

4-1- مفهوم الإضمار:

يظهر أيضًا الاقتصاد في اللّغة عند العرب في الإضمار، فالإضمار لغة هو من الفعل (ضَمَرَ)، وعلى هذا الأساس جاء في لسان العرب.

وأضمرت الشّيء: أخفيته، وهوًى مُضْمرٌ وضمرٌ، وأضْمرتهُ الأرضُ: غيّبته إمّا بموتٍ وإمّا بسفرٍ[1]؛ وهذا يعني أنّ الإضمار بمعنى الإخفاء والتّغيّب، أي جعل الشّيء غائب.

الإضمار اِصطلاحًا: "هو إسقاط الشّيء لفظًا لا معنًى، فإنّه: ما ترك ذكره في اللّفظ، وهو مراد بالنيّة"[2]؛ فمنزلة الإضمار عند العرب، منزلة عظيمة في ميدان البلاغة، ويُعدّ أيضًا من أهمّ خصائص اللّغة العربيّة، فيقع الإضمار في الحروف والأسماء والجمل.

فأمّا إضمار الحروف: إضمار "أن" المصدريّة، فالفعل إذا تقدّمه اسم ولم يَسُغ عطفه عليه اضطرّ معه إلى إضمار "أن" ليُفيدا معًا معنى المصدر، فيعطف المصدر الّذي هو اسم على الاسم الّذي قبله، قول ميسون بنت بَحدَلِ الكلبية:

لَلُبْسُ عباءةٍ وَتقر عيني أحب إلي من لُبْس الشُفوفِ

فكأنّها قالت: لأن ألبس عباءة، وأن تقر عيني، أحبّ إليّ من كذا[1].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضَمَرَ).

[2]- عبد الرزاق حسين، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، مجلة كويتية شهرية، ع32، الكويت: 2012، ص21.

ومثل ذلك في إضمار الحرف أيضًا، قول بعض الشّعراء، العجَيْر، سمعناه ممّن يوثق بعربيته:

إذا مِتُّ كان النّاس صِنْفان: شَامِتٌ وآخَرُ مُثْني بالّذي كنتُ أصْنَعُ

أضمر فيها أي في "كان"، وقال بعضهم: كانَ أنتَ خيرٌ منه (كأنه قال: إنه أنت خير منه)[2].

في حين ما يخصّ إضمار الفعل نحو:

إضمار الفعل في التّحذير: فإن كان التّحذير بإيّاك وأخواته، وجب إضمار ناصبة مطلقًا أعني في إفراده وتكراره والعطف عليه، وقد مثّل العطف عليه بقوله: إيّاك والشّرّ؛ فإيّاك: مفعول بفعل واجب الإضمار تقديره اِتّق الشّرّ[3]؛ أي اِحذر الشّرّ، حذف فعل التّحذير (اِحذر)، قصد الاقتصاد، والابتعاد عن الثّقل.

ومثال آخر في إضمار الفعل: لبيكَ عُمرةً وحجًّا، حذف الفعل وتقديره: أريد عمرةً وحجًّا، أو نويتُ عمرةً وحجًا"[4].

---

[1]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ط2، دار القلم، ج1، سوريا: 1993، ص273.

[2]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص71.

[3]– ابن أم قاسم المرادى، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، ط1، دار الفكر العربي، المجلد 1، مصر: 2001، ص1153.

[4]– عبد الله العكبري، إعراب الحديث النبوي، تح: عبد الله نبهان، ط2، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، سوريا: 1986، ص104.

وفي إضمار الأسماء، نجد:

كثيرًا ما يضمر الاسم في التّركيب، كإضمار الفاعل نحو:

سُرق البيتَ، وكذلك في مثال رُكبَ الحصان، والتّقدير: أحمد ركب الحصان[1]، ومثال آخر في إضمار الخبر:

جاء في مسند أحمد رضي الله عنه في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم" فقلت يا رسول الله: إنّك تصوم لا تكاد تفطر إلّا يومين، فقال: أي يومين"، قال الشّيخ تقديره: أي يومين هما، فحذف الخبر للعلم به ويجوز النّصب على تقدير أي يومين أصوم[2].

أمّا عن إضمار الجملة:

منها جملة القول، فقد تكرّر إضمارها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "**وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما أَتَيْنَاكُمْ بِقُوةٍ**"[3]؛ أي: وقلنا لكم: خذوا، أضمر القول لتتوفّر العناية بالمقول، إذ هو الغرض المقصود[4].

فاِعلم أنّ ضمير الشّأن والقصّة على اختلاف أحواله إنّما يرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصّة، وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولًا، وتفسيره ثانيًا، لأنّ

---

[1]– مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ط28، المكتبة العصرية، ج1، لبنان: 1993، ص247.

[2]– عبد الله العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص66.

[3]– سورة البقرة، الآية 63.

[4]– محمد الأمين محمد المختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية، ط1، دائرة الثقافة والإعلام، السعودية: 2014، ص87.

الشّيء إذا كان مبهمًا، فالنّفوس مُتطلِّعة إلى فهمه ولها تشوق إليه، فلأجل هذا حصلت فيه البلاغة"[1].

فالإضمار إذن وجه من أوجه البلاغة والاقتصاد اللّغوي.

خامسًا: الاختصار:

مفهوم الاختصار:

نظرًا لتأثر العرب بالإِقتصاد في كلامهم، يُمكن أن الحاجة دعت ذلك.

سواءً أكان يتمظهر ذلك في الحذف، الإيجاز، الإطناب، وهذا ما تطرقنا إليه سابقًا، واِعلم أن العرب أيضًا تميل إلى الاِختصار كثيرًا.

الاختصار في اللّغة هو من مادّة (خَصَرَ):

وُرِد في مقاييس اللّغة أنّ الاختصار من خصر: الخاء، الصّاد والرّاء، أصلان: أحدهما البرد، والآخر وسط الشّيء.

والاختصار في الكلام: "ترك فضوله واستحاز معانيه وكان بعض أهل اللّغة يقول الاختصار أخذ أوساط الكلام، وترك شُعَبِه، ويُقال أنّ المحاضرة في الطّريق كالمخازَمَة"[2].

[1]– يحي بن حمزة العلوي، الطراز، د ط، المقتطف، ج2، مصر: 1914، ص144.

[2]– ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة (خَصَرَ).

ويُقال: اختصر فلان: وضع يدَه على خصره، وأمسك المِخصَرَة، وبما اعتمد عليها، والمخصرة: أخذها وأمسكها، وقطع الشّيء فيه لم يستأصله، والطّريق: سلك أقربه، الشّيء والكلام حذف الفضول منه[1].

فالاختصار إذن في اللّغة هو أخذ الأوساط والأجزاء المهمّة في الكلام، أي اللّبّ منه فقط، والابتعاد عن الكلام الزّائد الّذي يُوَلِّد الغموض والالتباس، دون أن يحيل إلى فائدة.

وعليه فالاختصار هو جلّ مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم، ومن ثمّ وضعوا الضّمائر لأنّها أخصر من الظّواهر، خصوصًا ضمير الغيبة، فإنّه يقوم مقام أسماء كثيرة[2]؛ فنلاحظ من هذا القول أنّ العرب حقًا استعملوا الضّمائر لغاية الاختصار، قصد تحقيق الاقتصاد اللّغوي.

لا يخفى أنّ العرب تقول: "خير الكلام ما قلّ ودلّ"؛ يتبيّن ويتّضح لنا أنّ العرب محبّذة للكلام الوجيز القليل، والّذي يتضمّن معاني عميقة وفيرة، وتستحسن كلّ ما سهل متيسّر في اللّغة، نظرًا أنّ هذه الأخيرة غايتها وفائدتها تحقيق التّواصل لذا نجدهم يبتعدون كلّ البعد عن الكلام الطّويل المَحْشي الّذي يُولِّد الملل والّذي لا تستسيغه الأذن، لكن دون أن يؤدّي هذا الإيجاز في لُبس وغموض المعنى والإجحاف فيه.

[1]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص237.

[2]– السيوطي، الأشباه والنظائر، دط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا: 1987، ص66.

وكثيرًا ما نجد الإيجاز والاختصار أيضًا في أمثال العرب، ولقد لخّص أبو إسحاق النّظام للجانب الفنّي البلاغي لِمَثل انطلاقًا من عناصره المجازيّة، بحيث يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللّفظ، إصابة المعنى، حسن التّشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

مثلًا نجده في أمثال الميداني*:

"رَجَعَ بِخُفَيْ حُنَيْنٍ": يمكن إطلاقه على الرّاسب في الإمتحان والخاسر في المباراة، والمُنهزم في المعركة، وعلى حالات كثيرة أخرى تشبه هذه الحالات[1]، فالمثل عند العرب يتّسم بالاختزال والاقتصاد اللّغوي المكشف، فهي سمة فنيّة، خاصّة إذ أنّها تؤدّي إلى نوع من الاتّساع الدّلالي، وبما يمكن تسميته (تصنيف مجال العبارة وتوسيع مجال الدّلالة الرّمزيّة) أي كلّما أوجزت العبارة اِتّسع المعنى.

فمثلًا إذا قالوا للضّعيف: "إذا لم تغلب فاِخلب"؛ فقد حذفوا مفعولي الفعلين: أي إذا لم تغلب خصمك بقوّة الجسم فاِخدعه بالدّهاء والمكر"[2].

نستخلص أنّ الاختصار سمة للاقتصاد عند العرب القُدامى، موجودة سواءً في الشّعر أو النّثر، في جلّ مقصود كلام العرب، لما يُحقّقه من تحسين المعنى والجودة في الكلام

*– أحمد محمد بن ابراهيم الميداني أبو الفضل النيسابوري، والميدان من محال نيسابور من فارس، كان يسكنها، فنسب إليها أحد الأدباء المتميزين في القرن الخامس هجري.

[1]– بوجمعة بومدين، الخصائص البلاغية في أمثال الميداني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر: 2018، ص143.

[2]– المرجع نفسه، ص144.

فيوفّر للمتكلم والسّامع الجهد والوقت في توصيل المعاني العميقة بألفاظ محدودة، فالاختصار مظهر من مظاهر التّحقيق عند العرب.

خُلاصة:

التُّراث العربي اللّغوي تُراث عميق وعظيم، بحيث أنّ اللّغة العربيّة تتميّز بمجموعة من الخصائص، أهمّها خاصّية الاِقتصاد اللّغوي، الّذي يتجلّى في كلام العرب القُدامى الّذين عرفوا معانيه المُختلفة. بحيث سلكوا مسالكه، وذلك من خلال لُغتهم الفصيحة البليغة الّتي يشملها أساليب الإيجاز، الاِختصار، الإطناب، الحذف...الخ، وتأثّروا بهذه الأساليب البلاغيّة في كثير من كلامهم، وهذا عند الحاجة، وهذا ما يؤكّد أنّ العرب لم يستعملوا مبدأ الاِقتصاد اللّغوي اِستعمالًا عشوائيًّا، إنّما اِستدعته الضّرورة، وذلك لتبليغ الحسن والسّهل.

كذلك نستنتج أيضًا في هذا الفصل أنّ تجلّيات الاِقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى يكمُن في الحذف، بفضله اِستطاع العرب اِستخدامه لإيصال معاني كثيرة بلفظ قليل وما يُحقّقه من أغراض مُتباينة المُراد تحقيقها.

أمّا عن علاقة الاِقتصاد بالإيجاز والاِختصار فعلى أساسهما يبنى كلام العرب؛ إذْ أوْلوا أهمّية لمثل هذه الأساليب، لذا أورد البلاغيّون أبوابًا في كُتُبهم، تنشد لمزايا الإيجاز والاِختصار في عمليّة الإبلاغ.

ومن خلال هذه القوالب اللّغويّة في اللّغة العربيّة (الإختصار، الإيجاز ...) وفّرت على المُتكلِّم والمُتلقّي أو المُستمع الجُهد، سواءً في إيصال الأفكار والمعلومات، أو اِستقبالها وفهمها.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع الإِقتصاد اللّغوي، الّذي هو مُصطلح غربي، عُرف وتطوّرت دلالته عبر العصور إلى أن قنّن له اللّساني الفرنسي "آندري مارتينيه" ووضع له تعريفًا، وكونه أوّل من تناوله بمعناه الحديث، لا يعني أنّه لم يكُن معروفًا عند اللّغويّين العرب قديمًا، فقد تناوله أسلافنا في مُؤلّفاتهم ضمن الصّوتيّات وعلم الصّرف والنّحو وعلم البيان في البلاغة، وقد عُرِفَ تحت مُسمّيات عديدة. ومن أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها في بحثنا هذا ما يلي:

إنّ أوّل من اِهتدى إلى هذا المفهوم (الإِقتصاد اللّغوي) عند الغرب هو العالم "آندري مارتينيه".

- معنى الإِقتصاد اللّغوي هو الوُصول إلى الكثير عن طريق القليل، وهذا التّفكير مودع في فطرة الإنسان، إذ يستعين بهذا المبدأ في جميع أعماله وتصرّفاته ونشاطاته الّتي منها اللّغة.
- الإِقتصاد اللّغوي ظاهرة لُغويّة عالميّة تتميّز بها كلّ اللّغات ذات التّمفصل المُزدوج، وهذا ما جعلها تُدْرَس على كافّة المُستويات الصّوتيّة والإفراديّة والتّركيبيّة، وتهدف إلى الوُصول إلى المعاني الكثيرة بواسطة الألفاظ القليلة.
- اللّغة العربيّة تتوفّر على مظاهر الإِقتصاد اللّغوي على وجه الخصوص مُقارنة ببعض لُغات العالم.

إنّ الإِقتصاد اللّغوي عند العرب يتجلّى في كثير من المعاني منها: الإيجاز، والإطناب، والحذف، والإضمار، وهذه الأساليب تدلّ وتُشير إلى مدى أهميّة الإِقتصاد اللّغوي عند العرب.

-لا يُمكن نفي وُجود ظاهرة الإِقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى وإرجاعها فقط للغرب، إنّما العرب لم يستعملوا فقط لفظ الإِقتصاد وإنّما إِستعملوا ألفاظًا أخرى للدّلالة عليه (الإيجاز، الإِختصار...).

- وجود الإِقتصاد اللّغوي في الجانب الصّوتي والتّركيبي، يشمل الحرف، والكلمة، كذلك الجملة أو أكثر من جملة.
- العرب تأثّروا بالحذف كثيرًا، الّذي يحقّق المعنى الكثير عن طريق لفظ قليل.
- تتميّز اللّغة العربيّة بالمُرونة، لذا تستجيب لكلّ الأفكار والمعاني، وهذا ما يُسهّل على الفرد من عرض أفكاره بأساليب سهلة تُجسّد مبدأ الإِقتصاد اللّغوي.
- العودة إلى التُّراث العربي القديم في الدّرس اللّساني أمر هامّ، وذلك للمُحافظة عليه، وكذلك بناء الأصالة على أساس المُعاصرة.

وفي الأخير، وما تجدر الإشارة إليه هو إِهتمام عُلماء العرب المُحدثين بمُصطلح الإِقتصاد اللّغوي؛ حيث ظهر بارزًا في العديد من الإِستعمالات والتّقنيّات، خاصّة في التّعبير الكتابي والشّفهي؛ من ذلك: الإِقتصاد والتّخفيف والتّقليص والتّلخيص...، وذلك

تَأَثُّرًا بما ذهب إليه اللّسانيّون المُحدثون، وعُلماء العربيّة القُدامى، لما للاِقتصاد اللّغوي من أهميّة وقيمة لُغويّة وبلاغيّة.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلًا: الكُتُب:

القرآن الكريم برواية ورش.

1-اِبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشّافية في شرح الخُلاصة الكافية، تح: محمد اِبراهيم البنى، جامعة أمّ القُرى السّعوديّة، 2007.

2-ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تح: محمود زغلول سلام، منشأة المعارف، مصر، 2009.

3-اِبن الأثير، المثال السّائر في آداب الكتاب والشّاعر، ط2، دار النّهضة، ج2.

4-اِبن الحسن المفتي، خلاصة المعاني، تح: عبد القادر حسين، النّاشرون العرب، السّعوديّة، 1979.

5-اِبن أمّ قاسم المُرادي، المقاصد والمسالك، شرح ألفية اِبن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، ط1، دار الفكر العربي، مجلد 1، مصر، 2001.

6-ابن جني، الخصائص، المكتبة العلميّة، تح: محمد علي النجار، ج2.

7-ابن جني، الخصائص، المكتبة العلميّة، ج1، مصر، 1913.

8-اِبن جني، المُحتسب في تّبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، تح: ناصف عبد الحليم النّجار، ج1، مصر، 1994.

9-اِبن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ط2، دار القلم، ج1، سوريا، 1993.

10- اِبن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة (خَصَرَ).

11- اِبن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمود عبد الخالق عظيمة، ط2، لجنة أحياء التّراث، ج4، مصر، 1979.

12- أحمد الحملاوي، زهر الرّبيع في المعاني والبيان، ط1، الأميريّة سولاق، مصر، 1905.

13- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصريّة، لبنان، 1999.

14- أحمد حساني، مباحث في اللّسانيّات، ط2، الإمارات، 2013.

15- أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيّات، دمشق، ط3، 2008.

16- أحمد مطلوب، أساليب البلاغة، ط1، دار القلم، الكويت، 1980.

17- أحمد مومن، اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2005.

18- آندري مارتينيه، مبادئ في اللّسانيّات العامّة، تر: أحمد الحمو، الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، وزارة التّعليم العالي، سوريا، 1985.

19- بوشعيب رامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي، محاولة لفهم علم الفكر.

20- تمام حسان، اللّغة العربيّة، معناها ومبناها، دار الثّقافة، المغرب، 1994.

21- تمّام حسّان، مقالات في اللّغة والأدب، عالم الكتب، ج1، ط1، مصر، 2006.

22- جفري ساميون، مدارس اللّسانيات، التّسابق والتّطوّر، تر: محمّد زياد كبة، النّشر والمطالِع، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1980.

23- جون بيرو، اللّسانيّات، تر: الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، الجزائر، 2001.

24- جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللّغويّة، تر: حالمي خليل، دار المعرفيّة الجامعيّة، ط1، مصر، 1980.

25- حسام البهنساوي، نظريّة النّحو الكلّي والتّراكيب اللّغويّة العربيّة، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، مصر 2004.

26- حسن طبل، المعنى في البلاغة العربيّة، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1989.

27- حضرات حفني آفاندي ناصف، دروس البلاغة، ط4، الأميريّة، مصر، 1899.

28- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2003.

29- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة للنّشر، ط2، الجزائر، 2000/ 2006.

30- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، مكتبة الأزهريّة للتُّراث، ط1، مصر، 2008.

31- السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1983.

32- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة النخالجي، ج1، مصر، 1988.

33- سيد علي اِسماعيل، أثر التّراث والتّجديد، ط4، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، لبنان، 1992.

34- السيوطي، الأشباه والنظائر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 1987.

35- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ط3، دار التراث، ج1، مصر.

36- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، ط1، أبحاث التّرجمة والتّوزيع، لبنان، 2004.

37- صلاح الدّين صالح حسنين، الدّلالة والنّحو، ط1، مكتبة الأردن.

38- صيف الدّين الحلي، شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح: نسيب نشاوي، ط4، بيروت، 1992.

39- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي، الدّار الجامعيّة، مصر، 1989.

40- طيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، د ط، دار القصبة، الجزائر،2001.

41- عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية العربية.

42- عبد الرّحمان الحاج صالح، البنى النّحويّة العربيّة، المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر، 2016.

43- عبد العزيز حليلي، اللّسانيّات العامّة واللّسانيّات العربيّة، تعايف أصوات، ط1، 1991.

44- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النّهضة العربيّة، لبنان، 2009.

45- عبد العزيز قلقليّة، البلاغة الإِصطلاحيّة، ط3، دار الفكر العربي، مصر، 1992.

46- عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني، ط4، مؤسّسة المُختار، مصر 215.

47- عبد القادر شاكر، اللّسانيّات التّطبيقيّة، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط1، مصر، 2016.

48- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، مصر، 1984.

49- عبد الله العكبري، إعراب الحديث النبوي، تح: عبد الإله نبهان، ط2، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، سوريا، 1986.

50- علي بن حلف، موادّ البيان، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، دار البشائر، دمشق، 2002.

51- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل، وأشباه الجمل، ط5، دار القلم، سوريا، 1989.

52- فخر الدّين قباوة، الإقتصاد اللّغوي في صياغة المُفرد، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، ط1، مصر، 2001.

53- فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العامّ، تر: نؤيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربيّة، العراق، 1985.

54- فضل حسن عباس، البلاغة، فنونها وأفنانها، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1985.

55- فضل صالح السمرائي، الجملة العربيّة، تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، الأردن، 2007.

56- فلوريال كولماس، اللّغة والإقتصاد، تر: أحمد عوض، عالم المعرفيّة، الكويت، 2000.

57- كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللّسانيّات المُعاصرة، تعريب المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

58- ماري آن بافو، النّظريّات اللّسانيّة الكُبرى، تر: محمّد الرّاضي، المُنظّمة العربيّة للتّرجمة، ط1، لبنان، 2012.

59- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ط1، المؤسّسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2003.

60- محمد الأمين، محمد المختار، الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية، ط1، دائرة الثقافة والإعلام، السعودية، 2014.

61- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو فضل إِبراهيم، دار التراث، ج3، مصر.

62- محمد بن يوسف الكرماني، تحقيق الفوائد والغياثيّة، تح: علي بن نحيل اللّه بن عجيان العوفي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، ج1، السعودية، 1424 هـ.

63- محمد عبد المُطلب، البلاغة والأسلوبيّة، ط1، دار نوبار، مصر، 1941.

64- محمد علي عبد الخالق، أثر التُّراث العربي القديم، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1979.

65- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدارس الإسلامي، ليبيا، 2007.

66- محمّد محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيّات، ط1، ليبيا، 2004.

67- محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النّهضة العربيّة، بيروت.

68- محمود الشريف الجرجاني، كتاب التّعريفات، مكتبة لبنان، 1985.

69- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ج1، لبنان، 1993.

70- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصريّة، لبنان، 1912.

71- مصطفى عبد السّلام محمّد أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر، مصر، 1991.

72- معجز أحمد شرح، ديوان أبي الطيب المُتنبّي، تح: عبد المجيد دياب، ط2، دار المعارف، ج3، مصر، 1992.

73- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المُقتطف، ج2، مصر، 1914.

74- يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن، تأصيل وبيان، ط1، دار السّمعي، السّعوديّة، 2007.

ثانيًا: المعاجم:

1- اِبن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة.

2-إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، مرا: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996.

3-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهد المخزومي، اِبراهيم السمرائي، ج7، اِبن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج6.

4-مبارك مبارك، معجم المُصطلحات الألسنية، ط1، دار الفكر، لبنان، 1995.

5-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1، القاهرة، 1980.

6-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

ثالثًا: المجلات والندوات:

1-اِبن اِبراهيم السعيد، أسس حذف الفعل وتقديره عند القُدماء، (مجلة الأثر)، الجزائر، ع: 20، 2014.

2-بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي، محاولة لفهم عالم الفكر، (مجلة دورية محكمة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة)، ع: 3، المجلد: 34، الكويت، 2006.

3-سليمان بن علي، المدرسة الوظيفية الفرنسية، والتراث النحوي العربي، (مجلة اللغة العربية)، ع: 14، الجزائر، 2005.

4-عايد محمد عبد الله الفتلي، العدول في الصيغ والتراكيب في اللغة العربية، ع: 4، المجلد: 15، 2015.

5-عبد الرحيم البار، (مجلة الذاكرة)، مخبر التراث اللغوي والأدبي، الفكر اللساني الغربي، مقوماته وخصائصه، ع: 7، الجزائر، 2016.

6-عبد الرزاق حسين، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، (مجلة كويتية شهرية)، ع: 32، الكويت، 2012.

7-عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الإجتماعية، (مجلة العلوم الإنسانية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع: 84.5

8-علي حلو حواس، علي حسن، (مجلة كلية التربية)، واسط المعجم العربي بين الإقتصار والإفراط، ع: 10.

9-محمد الفتحي، إنتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنوية، (مجلة تبيين)، ع:3/11، المغرب، 2015.

10- هناء محمد شهاب، بلاغة الإيجاز والإطناب في بناء الجملة الحديثة، (مجلة التربية والتعليم)، مجلد: 15، ع: 3، جامعة الموصل، 2008.

رابعًا: الرسائل الجامعية:

1-أحمد بن عوض الرحيلي، ظاهرة الحذف عند اِبن جني، في كتاب المحتسب، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، السعودية، 2014.

2-بوجمعة بومدين، الخصائص البلاغية في أمثال الميداني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، الجزائر، 2018.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

البسملة

شكر وتقدير

الإهداء

الموضوع الصفحة

مقدمة---------- (أ- د).

الفصل الأول: (نظري)

مصطلح "الاقتصاد اللغوي" في الدرس اللساني الحديث

توطئة ---------- 2

1) ماهية اللسانيات ----------2.

1-1- تعريف اللسانيات ---------- 2-6.

2-1- خصائص اللسانيات ---------- 6-7.

3-1- وظيفة اللسانيات ----------7 -8.

خلاصة ---------- 8.

2) ماهية الاقتصاد اللغوي في الدرس اللساني الحديث ----------8.

2 -1- المدرسة الوظيفية ---------- 9.

2 -2- التعريف بآندري مارتينيه ---------- 10.

2-3- وظيفة اللغة عند أندري مارتينيه ---------- 11.

2-4- مبادئ التحليل الوظيفي عند آندري مارتينيه ----------12- 15.

2-5- التقطيع المُزدوج---------- 15- 18.

2-6- مبدأ الاقتصاد اللغوي ----------19- 21.

2 -7- أنواع الاقتصاد اللغوي---------- 21.

2-8 - أهمية الاقتصاد اللغوي ---------- 22-24.

خلاصة ---------- 25.

الفصل الثاني: (تطبيقي)

تجليات الاقتصاد اللغوي في التراث العربي

تمهيد ---------- 27-29.

1) الحذف ---------- 29

1-1- مفهوم الحذف ---------- 29- 31.

1-2- شروط الحذف ---------- 32- 39.

1-3- أنواع الحذف---------- 39- 43.

1-4- أغراض الحذف---------- 43- 45.

2) الإيجاز---------- 46

2-1- مفهوم الإيجاز---------- 46-48

2-2- أقسام الإيجاز ---------- 48-54

3) الإطناب---------- 54

3-1- مفهوم الإطناب---------- 54-55.

3-2- أغراض الإطناب ---------- 55-62.

4) الإضمار ---------- 62

4-1- مفهوم الإضمار ---------- 62-65.

5) الاختصار ---------- 65

5-1- مفهوم الاختصار ---------- 65-68.

خلاصة ---------- 68-69.

خاتمة ---------- 70- 73.

قائمة المصادر والمراجع ---------- 74-85.

فهرس الموضوعات ---------- 86- 89.

منزلة الاقتصاد اللّغوي عند العرب القُدامى

- دراسة وصفية تحليلية -

ملخص:

يتحدث موضوع بحثنا حول "منزلة الاقتصاد اللغوي عند العرب القدامى"

الاقتصاد اللغوي ظاهرة تتميز بها جميع لغات العالم ذات التمفصل المزدوج، وبالخصوص اللغة العربية بحيث تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الاقتصاد اللغوي في الجانب اللغوي والاصطلاح.

وأما في الفصل الثاني وقفنا على أهم أنماط الاقتصاد اللغوي عند العرب القدامى، واستقرئنا أهم معانيه عندهم، إذ حلنا فيه معظم المفاهيم ذات الصلة بهذا المفهوم منها الحذف، والايجاز، والاطناب، والاختصار، والاضمار.

الكلمات المفتاحية:

الاقتصاد، اللغة، اللسانيات، العرب القدامى، التقطيع المزدوج، الحذف، الإيجاز، والإضمار، الإطناب، ولاختصار.